الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الأداب واللغات
قسم أدب عربي

ظاهرة التغزل بالغلمان في العصر العباسي
بين الحقيقة التاريخية والجانب التوثيقي: أبو نواس أنموذجا

تقرير تربص مقدم لاستكمال متطلبات نيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

تخصص دراسات أدبية

إعداد الطالبة
- بن معطي فاطمة

إشراف الأستاذ الدكتور
وايني عبد الله بن مبارك

الموسم الجامعي:1442-1443 هـ / 2021-2022 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الأداب واللغات
قسم أدب عربي

ظاهرة التغزل بالغلمان في العصر العباسي
بين الحقيقة التاريخية والجانب التوثيقي: أبو نواس أنموذجا

تقرير تربص مقدم لاستكمال متطلبات نيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

تخصص دراسات أدبية

إعداد الطالبة
- بن معطي فاطمة

إشراف الأستاذ الدكتور
وايني عبد الله بن مبارك

الموسم الجامعي:1442-1443 هـ / 2021-2022 م

الملخص :

أبو نواس الحسن ابن هانئ الشاعر العباسي ، الذي اشتهر بجدله الواسع وعبقريته الفذة وذوقه المرهف وحرفه الأنيق ؛ ومحاولاته في الشعر من القضايا الأدبية الكبرى التي أثارت العديد من الدراسات النقدية على مر العصور ، وقد قام هذا البحث بتسليط الضوء على فترة معينة من حياته في ظل التمظهر الجديد الذي شهده العصر العباسي؛ ألا وهو اللهو والمجون ، كما استهدف البحث دراسة ظاهرة التغزل بالغلمان في شعره بصفة عامة وشخصيته على وجه الخصوص ، وإسقاط هذه اللازمة لديه على علم النفس الحديث وإيجاد التفسيرات لانحرافه وميوله ؛ ثم عرض البحث مجموعة من الأفكار الحديثة ومقارنتها مع الحقائق التاريخية وفق منهج نقدي ومحاولة نفض الغبار عنها لتستبين مواطن النقص والنحل واللبس في أشعار أبي نواس

الكلمات المفتاحية:

التغزل بالغلمان _ العصر العباسي _ أبونواس _ الحقيقة التاريخية

Summary :

Abu Nawas al-Hassan Ibn Hani, the Abbasid poet, who was famous for his wide debate, inimitable genius, delicate taste and elegant craft; And his attempts in poetry are among the major literary issues that have raised many critical studies throughout the ages. This research has shed light on a certain period of his life in light of the new appearance that the Abbasid era witnessed; Except that it is amusement and fo olishness The research also aimed to study the phenomenon of flirting with boys in his poetry in general and his personality in particular, and to project this necessary for him on modern psychology and to find explanations for his deviation and tendencies; Then the research presented a group of modern ideas and compared them with historical facts according to a critical approach and tried to dust them off to discover the areas of shortcomings, bees, and confusion in the poems of Abu Nawas

key words: Flirting with boys - the Abbasid era - Abu Nawas - the historical truth

الإهداء :

تقف برِحبةِ قلبي فأصير شمساً

أنتظر الغد كما لو أن الأيام بعده أعيادٌ

كالأملِ تتسلل إلي ملامحي

فأصاب بالوردِ

_____ فاطمة ❤

أهدي بكل حبٍ ثمرة هذا الإنجاز إلى

الوالدين الكريمين؛

إلى فاطمة التي تستحق أن تهدى كل شيء؛ إلى نفسي

إلى الأساتذة والدكاترة الذين سررت أن أكون طالبة لديهم في جميع المراحل التي درستها، وإلى كلية الآداب واللغة والعاملين بها .

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ والحمدلله حمدا تطيب به القلوب وتهنأ به الأنفس ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد :

يُعد العصر العباسي من عصور النهضة والانفتاح، وامتاز كغيره من العصور بالاضطراب والقلق وقد لمح المؤرخين هذا الأمر، فهو تارة يوُصف بعصر الزهادِ والعلم والحضارة ، وتارة أخرى بعصر اللهو والمجون والخلاعة ؛ وإذا أرادوا أن يخففوا من وطأة الحكم عليه قالوا: إنه عصر الشك !

وقد تمّ اختيار هذا الموضوع لدافعين أولهما شخصي تمثل في ؛ سؤال أثاره أحد الأصدقاء الأساتذة معي ، حول ما تنقله العامة من أخبار زائفة في شخصية الشاعر أبي نواس؛ وهل ما يقال عنه حقيقة أم مجرد نحلٍ ولبسٍ في حياته وأشعاره فيما يلتصق به من تشبب بالغلمان، أما الدافع الثاني –العلمي– وهو ظاهرة التغزل بالغلمان في العصر العباسي بين الحقيقة التاريخية والجانب التوثيقي عند أبي نواس، كما أن الدراسة هي إضفاء جديد للتخصص والدرس الأدبي ؛

ومنه يُطرح التساؤل التالي:

فيما تمثلت مظاهر اللهو في العصر العباسي؟ وماهي الأسباب والدوافع التي مهدت لنشأة ظاهرة التغزل بالغلمان؟ وما نسبة صحتها في حياة أبي نواس وهل هي منحولة إليه أم حقيقة مؤكدة ؟

من الأهداف التي حققها البحث، أهمها:

بيان مقدرة المنهج النقدي على مقاربة شعر أبي نواس والوقوف على الدراسات الحديثة التي تناولت شخصية هذا الشاعر وفق التحليل النفسي، وتفسير ظاهرة التغزل بالغلمان تفسيرا نفسيا واكتشاف أبعادها، بالإضافة إلى المفارقات الزمنية بين الرواية القديمة والآراء الحديثة بين ما هو تاريخي وماهو توثيقي،

باعتماد الخطة التالية:

تخصيص المبحث الأول للإشارة إلى ظاهرة التغزل بالغلمان في العصر العباسي ، أسبابها ودوافعها والمبحث الثاني لترجمة أبي نواس وتحليل نموذج له أما البحث الثالث فقد خصص للمقارنة بين الحقيقة التاريخية والجانب التوثيقي؛

وفق المنهج النقدي من خلال الجمع بين نوعين ؛ التاريخي والنفسي ، المنهج التاريخي المتمثل في التأثيرات والظروف التي عايشها العصر العباسي في ظل المواكبة والتطور، والمنهج النفسي في تفسير الظواهر النفسية والانفعالات المتعلقة بشخصية الشاعر أبي نواس ، ثم الكشف عن أسبابها وبواعثها وآثارها الخفية ؛

وقد تحققت هذه الدراسة بمساعدة مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : ديوان أبي نواس برواية الصولي شعر لأبي بكر الصولي، كتاب البداية والنهاية لابن كثير وكذلك أبو نواس الحسن ابن هانئ للعقاد وكتاب أبو نواس قصة حياته وشعره لعبد الرحمن صدقي

ومن الصعوبات التي واجهت هذه الدراسة ، ضيق الوقت والتأخر في فهم هذا الموضوع حتى تمّ التمكن من إنجازه وإعداده وفق المنهجية المطلوبة .

في الأخير أتقدم بالشكر الخالص إلى الدكتور المشرف وايني عبد الله بن مبارك الذي لم يتوانى عن مساعدتي في إنجاز هذا العمل ، سواء من خلال توجيهاته أو من خلال إمدادي بالمصادر الكافية ، فكان خير المرشد ، المعين ، والمنير مع تمنياتي له بالتوفيق والصحة والعافية وطول العمر دون أن أنسى الصديق أحمد بلقاسم الذي طرح لي هذا الموضوع

تمهيد:

عُرف أبو نواس الحسن ابن هانئ بجدله الواسع في مختلف الدراسات النقدية خاصة؛ والتي تناولت حياته كموضوع للبحث والنقد ، ومنها ما تعلق بمجونه وشعوبيته وزندقته ؛ هذا الأمر الذي رآه الشاعر تجديدا وثورة على التقاليد القديمة فمزج بين حياته وشعره، ومما شاع عليه غزله بالغلمان؛ هذه الظاهرة التي لقيت صدا واسعا في العصر العباسي؛ وقد وقفت الدراسة على حقيقة هذه الظاهرة ومدى مصداقيتها في شعر أبي نواس، وابطال صحتها بالاعتماد على الجانب التوثيقي الذي يتنافى معها .

المبحث الأول

ظاهرة التغزل بالغلمان؛ أسبابها ودوافعها

المطلب الأول: تعريف ظاهرة التغزل بالغلمان لغة واصطلاحا

1- الغزل :

1-1-الغزل في اللّغة:

هو من غَزلَ يغزل تغزّل يتغزّلُ أي التغنّي بالجمال، وإظهار الشوق إليه، وشكوى الفراق، كما أنّ شعر الغزل: هو الشعر الذي يُقَال في المرأة لوصفهِا والتشبّب بهِا.[1]

1-2-أما معناه في الاصطلاح:

فهو فنٌّ من فنونِ الشعر يعبّرُ فيها المحب عن مشاعره وأحاسيسِه وعواطفه الجيّاشة وانفعالاتِه، وغالباً يكونُ الشاعر صادقاً في حبّه، فتكون القصيدة نابعة من تجربته الخاصّة، فيظهرُ المحبّ صفات محبوبتِه الحسنة الخَلقية والخُلقية، كما أنه يصور وجدانه ومعاناتِه بصدق[2]

2- الغلمان :

غلمان في اللغة العربية جمع غلام وهو الصبي "حين يولد إلى أن يَشب أو حين يقارب سن البلوغ" [3]

وفي قوله تعالى :

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ {الطُّور:24}

3- ظاهرة التغزل بالغلمان:

أما عن هذه الظاهرة و مفهومها الشامل ومنبتها الأول وجذورها الأصلية فقد شاع وانتشر الغزل الصّريح في العصر العبّاسيّ، بسبب اختلاط العرب بالأمم الأخرى، وشيوع صور التّحلّل الخلقيّ عند البعض منهم، وبسبب تزاوج في الأجناس والثقافات؛

[1] _ https :// mawdoo3.com

[2] _ ينظر المصدر نفسه

[3] _ الرجاء ابن سلامة، كتاب بيان الفحولة

بلغ الغزل الصّريح في العصر العبّاسيّ من شدّة موجة المجون حدًا، أن ينتشر التّغزّل بالغلمان، بشكل علنيّ وصريح، وقد كان أبو نُوَاس من أوائل شعراء الغزل الصّريح في العصر العبّاسيّ، وأوّل من طرق باب التّغزّل بالغلمان، لأسباب نفسيّة على الأكثر، [1]

المطلب الثاني: الأسباب والدوافع:

يقول شوقي ضيف : وكان تيار الغزل الصريح أكثر حدة وعنفا بسبب انتشار دور النخاسة وما كانت تموج به من إماء وقيان وروميات وخراسانيات من كل جنس ؛ وقد أخذن يتسلطن على الحياة العباسية ويشعنّ فيها كثيرا من صور التحلل الخلقي [2]

وبسبب الموالي الذين نبذوا التقاليد الحقيقية الإسلامية والعربية ، وإما بعامل الزندقة والشعوبية وإما بعامل الترف وما ينتشر معه من فساد الأخلاق [3]

ونلخص هذه الأسباب في نقاط أهمها :

1- **لتأثر بالمجتمعات المحيطة:** ورث المجتمع العباسيّ عادات وتقاليد المجتمع الفارسيّ من لهو ومجون، وتعددت فيه ديانات كثيرة متنوعة من مجوس وغير المجوس إلى جانب كثرة الزنادقة والملحدين، الذين كانوا لا يأبهون لدينٍ، ليطلقوا العنان لأنفسِهم بارتكاب أنواع شتّى من الآثام. [4]

2- **الإدمان على الخمور:** تأثر العباسيّون بالفرس فأكثروا من شرب الخمر حد الثمالة، وتمتّعوا بحريّة مطلَقة مُتَناسين شريعة الإسلام التي نهت عن ذلك، ويعدّ شرب الخمر من أهم الأسباب التي ساقت البعض إلى سلوكِ طريق اللهو والعبث والمجون والإباحيّة، ليتجرّأ الشعراء لأوّل مرة لقول غزل صريح واضح يتنافى مع الأخلاق النّبيلة والقِيّمة عند العرب.[5]

---

[1] https :// mawdoo3. Com _

[2] _شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف الطبعة الثامنة، القاهرة، ص 370

[3] _ ينظر المصدر نفسه ص 370

[4] https :// mawdoo3. Com_

[5] _ المصدر نفسه

3- **انتشار ظاهرة بيع الجواري والقِيان:** كان العباسيّون يشترون الجواري والقِيان -أيْ: المغنّيات- بكثرة من جنسيّات مختلفة، وكنّ يتمتعن بفنون الإغواء ليجذبن الشعراء إليهنّ، ممّا أدى إلى زيادة الفتنة وانتشار الفساد، وساعد ذلك على ظهور الغزل الصريح.[1]

[1] _ المصدر نفسه

المبحث الثاني

ظاهرة التغزل بالغلمان عند أبو نواس وتحليل أنموذجا له

المطلب الأول: ترجمة أبو نواس

1- اسمه ونسبه :

هو أبو نواس الحسن ابن هانئ بن عبد الأول الصباح ، بن الجراح بن عبد الله ابن حماد بن أفلح بن يزيد عشيرة بن مالك وكنيّ بأبي نواس [1]

2- ميلاده ووفاته وعمره :

اختلف في مولده فقيل؛ في سنة 136هـ، وقيل 145هـ وقيل 148هـ وقيل 149هـ؛ ولد بالأهواز [2] ، واختلف في وفاته أيضا ؛ فقيل توفي سنة 195هـ وقيل 196هـ وقيل 197 هـ ؛ وتذكر المصادر أنه مات قبل دخول المأمون بغداد بثمان سنين وكان عمره 59 سنة وتمّ دفنه بمقبرة تل اليهود في العراق وله تمثال في بغداد يسمى باسمه[3]

3- سبب كنيته:

سُئل عن كنيته ما أراد منها ، من كناه بها ؟ وهل له ولد اسمه نواس وهو أبيه؟ فقال : نواس وَجَدَن ويَزَن وكَلاَل وَكَلاعْ؛ أسماء جبال ملوك حِمَير ، والجبل الذي يقال له هو : نواس، وسئل مرة أخرى فقال: أنا كنيتُ نفسي بذلك لأني من قوم لا يشتهر فيهم إلا من كان اسمه فرداً ، وكانت كنيته لسبعة [4]

وقد سئل مرة عن سبب تسميته بأبي نواس فأجاب: "سيي كنيتي أن رجلا من جيراني بالبصرة دعا إخوانا له ، فأبطأ عليه واحد منهم فخرج من بابه يطلب من يبعثه إليه على المجيئ ؛ فوجدني مع صبيان ألعب معهم وكانت لي ذؤابة في وسط رأسي فصاح بي يا حسن

---

[1]_ ابن منظور، أخبار أبي نواس؛ تاريخه ، نوادره ، شعره ومجونه، شرحه وضبطه محمد عبد الرسول ابراهيم، نشره عباس الشربيني، ط1، دار نشر الاعتماد، شارع الحسن الأكبر مصر، 1343-1924، ص 19

[2]_ المصدر نفسه ص 19

[3]_ المصدر نفسه ص 20

[4]_المصدر نفسه ص 20

امضِ إلى فلان وجئني به ، فمضيت أعدو لأدعو الرجل و ذؤابتي تتحرك فلما جئت بالرجل قال : أحسنت أبا نواس ، لتحرك ذؤابتي فلازمتني هذه الكنية " [1]

4- حياته وعبقريته في الشعر واللغة والنحو :

أقبل الفتى منذ صغر سنه على تعلم القرآن وحفظه ثم برع في اللغة ونهل من بحورها وتتلمذ على يد أستاذه خلف الأحمر؛ يقول شوقي ضيف: و لم يكد يبلغ السادسة حتى توفي أبوه؛ فنقلته أمه إلى البصرة، وقامت على تربيته وسرعان ما دفعته إلى الكتّاب، فحفظ القرآن وأطرافها من الشعر، وتفتحت موهبته فأخذ يلهج ببعض الأشعار، وكان صبيا مليحا [2]

وفيما ذكره عبد الرحمن صدقي في كتابه أبو نواس: وكان قد اشتهر في البصرة القارئ يعقوب الخضرمي وهو من بيت علم باللغة والأدب ؛ زاهدا ورعا وناسكا فأخذ الفتى العلم على يديه ، ودرس القرآن وحفظه حتى قال فيه معلمه " اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة" [3]

ولما شبّ الغلام رغب في الأدب وتعلق بالشعر؛ فأسلمته أمه إلى العطارين يعمل عنده ، ثم قعد إلى أبي زيد الأنصاري النحوي اللغوي؛ فيستشهد به لما يكتب من كلام العرب ورجزهم [4]

وبعد مدة ليست بالكثيرة نبغ في قول الشعر فصحب والبة بن الحباب واتجه إلى أهل البدو ولهج مما لديهم من جزالة و قوة و حبكة في بناء الشعر ؛مما جاء على لسان شهاب الدين التيفاني :

وقد أتاحت له المقادير أن يلتقي والبة بن الحباب الأسدي الشاعر الماجن ؛ وقد دلت المقابلة بينهما على أن الحسن كان يتتبع أخباره ويحفظ له من شعره فأعجب به ؛ وقد روى ابن خلكان في وفيات الأعيان أن أبا أسامة والبة بن الحباب رأى الحسن فاستحلاه فقال له : إني

---

[1] _عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، دار هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، 2012، ص64

[2] _ شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط8، دار المعارف، القاهرة مصر، ص222

[3] _ عبد الرحمن صدقي، أبو نواس قصة حياته وشعره، دار إحياء الكتب العربية، ص 18- 19

[4] _ المصدر نفسه، ص 22 بتصرف

أرى فيك مخايل ...فاصحبني أخرجك ؛ فقال الحسن بعد أن عرف من يكون : نعم ، أنا والله في طلبك ، ولقد أردت الخروج من الكوفة بسببك ، وسأله والبة عن السبب فأجابه: للقائك ولأبيات حفظتها لك فأنشده:

لها ولا ذنب لها ...حب كأطراف الرماح [1]

ثم سأله –يقصد والبة– أن يخرج إلى البادية ليسمع كلام العرب بها، وينقل عنهم اللغة ويروي من أشعارهم ففعل ذلك ثم عاد إليه، وكانت مدة صحبته له عشرين شهرا [2]

وعاد بعدها إلى البصرة فأغرم بجارية تدعى جنان وهي من آل عبد الوهاب الثقفي ؛ " أحبها حبا عنيفا وكتب فيها أرقّ أشعاره ، وهو فيما كتبه في هذه الجارية لم يكتب مثله على مثال سبقه ، و لم يحاول أن يقلد أحدا ؛ وقد تم له من صدق العاطفة " [3]

وعُرف عنه رفضه للقديم و كرهه للعرب وولاته لشرفاء نسبه من فرس وغيرهم؛ وكان الشاعر قد خاض حرب التجديد في الشعر؛ فاستبدل مقدمة الطلل القديمة بالمقدمة الخمرية أو الغزلية ، لتتناسب مع عصره ومتطلبات الحياة آنذاك ويرى أن الشعر مرآة تعكس بواطن نفسه ، فهو الذي شاع عنه مجونه وخمرياته وغزله الصريح الفاحش

يقول الشاعر يصف الخمر :

في أباريق من لجين حسانٍ

كظباء يسكنّ عرض القفار

أو كراكٍ ذعرنّ من صوت صقر

مفزعات شواخص الأبصار [4]

---

[1]_ أبو نواس الحسن ابن هانئ، ديوانه، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ص16

[2]_ شهاب الدين التيفاني، نزهة الألباء فيما لا يوجد في كتاب، ط1، دار الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، 1992، ص 144، بتصرف

[3]_ ينظر ديوانه، ص 19، بتصرف

[4]_ المصدر نفسه، ص 24

المطلب الثاني: تحليل نموذج من شعره في المذكر

قصيدة الغلام الظريف :

مَن يَكُن يَعشَقُ النِساءَ فَإِنّي
مولَعُ القَلبِ بِالغُلامِ الظَريفِ
حينَ أَوفى عَلى ثَلاثٍ وَعَشرٍ
لَم يَطُل عَهدُ أُذنِهِ بِالشَنوفِ
فَبِهِ غُنَّةُ الصِبا تَعتَليها
بُحَّةُ الاِحتِلامِ لِلتَشريفِ
حينَ رامى النِساءَ مِنهُ بِعَينٍ
وَطَوى أُختَها مِنَ التَخويفِ [1]

1- شرح المفردات:

الشنوف : أثر ظهور الشعر في وجه الصبي عند بلوغه

للتشريف : من مصدر شرّف وهو التبجيل والتعظيم ؛ والمقصود هو إعجاب الشاعر بصوت الغلام الذي يبدو كامل القوى والتعظيم

2- معلومات القصيدة :

عدد الأبيات : أربعة

البحر: البحر الخفيف

القافية : الفاء

النوع : القصائد القصيرة، عمودية

[1] _ القصيدة من ديوان أبي نواس برواية الصولي شعر ص720

المبحث الثالث

الحقيقة التاريخية والجانب التوثيقي

المطلب الأول: الحقيقة التاريخية

إن أي أمة من الأمم إذا سادت فيها مظاهر اللهو والمجون والبذخ والانحرافات؛ انقلبت على أعقابها وتداعت أعمدتها، وانهارت حضارتها؛ ويرجع السبب في ذلك إلى أمرين لا ثالث لهما: ضعف الحكم والحاكم الضعيف في تسيير شؤون دولته؛ وتمرد الشعب على الحاكم وتمكنهم منه ...

الشأن نفسه الذي حلّ بدولة الخلافة العباسية والحضارة العظمى منبث العلم والعلماء والأدب والشعراء ؛ فهكذا كان حالها بعد إن اتسعت رقعتها وامتزجت بكل حدب وجنس وتعددت فيها الثقافات وشاعت فيها الخلاعة والزندقة ،وظهرت فيها طائفة من الشعراء الذين حملوا مهمة التجديد في كل أمر حتى وصل بهم الحال إلى تمثيل أفكارهم واتجاهاتهم ،فنشروا الفاحشة والشذوذ وأباحوا التمتع بالمحرمات وأشهرهم : مطيع ابن إياس ، والبة بن الحباب ويحي ابن زياد وعباد عجرد ؛

"واتفق جمهور العرب من دارس وناقد سوآءا من القدامى أو المجددين أن أبا نواس قد صحب هذه الطائفة وأقام بينهم ونهل منهم حتى تشبّع بهم وفاقهم لهوا وعبثا ، فغدت شخصيته أنموذجا للشاعر اللاهي الماجن ، فما إن يُذكر الشاعر حتى ترتد في الأذهان صورة مجالس الشراب التي كانت تعقد في الحانات محفوفة بالقيان والغلمان "[1]

وتظل الدراسة قائمة على الشاعر العباسي الحسن ابن هانئ أنموذجا للمجون والزندقة طبقاً للمخطط الآتي:

1- العقيدة بين الجحد والكفر عند أبي نواس:

العقيدة في اللّغة مأخوذة من العَقْد، وهو ما يدلّ على الشّدّ والوِثاق، وعكسها الحِلّ، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدلُّ على معناها اللغوي، قال -تعالى-: (وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)، {سورة الفلق أية 4} أي السّحَرَة الذين يعقدون العُقَد وينفثون فيها، ويأتي معنى

[1] _ محمد ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، دار الزمان، ط1، السعودية المدينة المنورة، ص17-19، بتصرف

العقد بوصل الشّيء بغيره، ويأتي بمعنى التّأكيد، كقول: عقد العهد واليمين، كما قال الله – عزّ وجل–: (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ) {سورة النساء أية 33}

والجحد في معناه : معرفة الأمر ونكرانه مع العلم به ؛ جحدَ دينه أي أنكره [1]

الكُفْرُ هو مُصطلح إسلامي بمعنى نقيض الإيمان بالله الواحد، وتكذيب النبي في شيء مما جاء به ضرورةً. [2]

وتنقسم بواطن الناس إلى مسلم وكافر وجاحد حسب العقيدة الإسلامية الحنيفة ؛ فأما المسلم فكل من نطق بالشهادتين وأقر بلسانه أن الله واحد لا شريك له وأقام الصلاة وأتى على ماله ذوي القربى ؛ ثم صام وحج ان استطاع ، أما الكافر فهو كل من كفر وأشرك بالله واعتنق دين غير الإسلام في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[سورة آل عمران: 19]

والجاحد للدين أو ما يسمى باللادين هو الذي لا تستقر نفسه لمذهب ولا عقيدة ولا شعيرة من الشعائر " ويظل متفتح القلب للإيمان بدين آخر ، وقد ينكر الأديان التي يعرفها ؛ ويجهد في ذلك بحماسة كما يفعل المؤمن المستبسل في جهاده ، وينكرها شوقا لدين يسمو عليها ..." [3]

فأي الفرق كان الشاعر أبو نواس؟

كان مسلما على دين محمد؛ ولكن سرعان ما انحرف بدينه تاركا نسكه منشغلا عن إسلامه باللهو والمجون؛

"و لم يكن من اللادينين ؛ لأنه لم يتقطع عن اللهج بالأديان"[4]

في قوله :

1_ https:// King maajin. Com/242696

2_ عبد الكريم حسين، فضاءات المفردة في الخطاب القرآني، مركز الكتاب الأكاديمي، 1 يناير 2018، ص 526

3_ عباس محمود العقاد، ابو نواس الحسن ابن هانئ، ص127

4_ انظر ديوانه

وظباء يتلون سفرا من الأنجي ...ل باكرن سحرة قربان [1]

وكذلك :

مَرحَباً يا سَمِيَ مَن كَلَّمَ اللَـــ ـــهُ وَأَدنى مَكانَهُ تَقريبا

وَشَبيهُ الَّذي تَلَبَّثَ في السجـــ ـــنِ سِنيناً وَكانَ بَرّاً نَجيبا

وَابنَ قاري القُرآنِ غَضّاً كَما أُنـــ ـــزِلَ قَد سُمتَ قَلبِيَ التَعذيبا

لَكَ وَجهٌ مَحاسِنُ الخَلقِ فيهِ ماثِلاتٌ تَدعو إِلَيهِ القُلوبا

فَإِذا ما رَأَتكَ عَينٌ رَأَت سا عَةَ تَرنو إِلَيكَ حُسناً غَريبا

يا حَبيباً شَكَوتُ ما بي إِلَيهِ فَحَكى حينَ صَدَّ ظَبياً رَبيبا

وَتَثَنّى مُوَلِّياً كَهِلالٍ فَوقَ غُصنٍ يَجُرُّ دِعصاً كَثيبا

بِأَبي أَنتَ لي شِفاءٌ وَداءٌ وَطَبيبٌ إِذا عَدِمتُ الطَبيبا [2]

ويقول فيه العقاد :

وقد كان حقا إباحيا غاليا في الإباحة إذا المقصود بالإباحة أنه كان يستحل المحرمات ويخالف الدين والعرف والطبيعة [3]

ويصرح الشاعر نفسه بقوله : أنا الغريق فما خوفي من البلل

وشُهر عنه تهتك المحرمات كالخمر في قصيدة مطلعها :

كدر العيش إني محبوس ... واقشعرت عن المدام الكؤوس

وحمَت درّها كروم الفلالي ... ج وحالت عن طعمها الخندريس

ولعمري لئن تماسك غربي ... ونهاني عنها الهمام الرئيس

لقد استمتعت من اللهو نفسي ... وحياة الفتى نسيم وبوس [4]

---

[1]_ المصدر نفسه

[2]_ عباس محمود العقا، ابو نواس الحسن ابن هانئ، ص24

[3]_ الديوان ص 98

[4]_ أبو نواس في أنظار الدارسين العرب المحدثين، إعداد عيسى الشافي إبراهيم المصري، إشراف الدكتور عبد الجليل عبد المهدي، مذكرة نيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، الأردن، 2003، ص 46، بتصرف

وشاع عن الشاعر كثرة مجونه من مظاهر الترف واللهو والفحش والمجاهرة بها؛

"فالمجون لغة ؛ مجن الشيء مجونا إذا صلب وغلظ والماجن عند العرب : الذي يرتكب المقابح والفضائح المخزية "[1]

ويشير إلى ذلك الدكتور شوقي ضيف في تفشي هذه الظاهرة عند الشاعر " فقد كان فارسيا حاد المزاج وثقف من كل الثقافات التي عاصرها من عربية وإسلامية ومن هندية وفارسية ويونانية ومجوسية "[2] ويضيف " ... وغرق في حضارة عصره المادية وفي آثامها وخطاياها ... وقد دفعته سيرة أمه المنحرفة إلى المجون والفسق "[3] " ونراه أحيانا يعلن التمرد والإلحاد في الدين ؛ ولكنه الحاد عابر لا الحاد عقيدة "[4]

ويقول أيضا : " أما أبو نواس فلم يكن يعتنق الزندقة وإنما كان يعتنق المجون " [5]

ومما جاء للاستشهاد به على مجونه فيما يروى عنه :

انصرف الشاعر من بعض المواخير سكرانا فمر بمسجد قد حضرت فيه الصلاة، فدخل وأقام بالصف الأول ؛ فقرأ الإمام {قل يا أيها الكافرون} فقال أبو نواس من خلفه: لبيك ! فلما قضيت الصلاة ساقوه للحساب [6]

وقالوا فيه : يا كافر نشهد عليك بالكفر ، ودفعوه [7]

وقال فيه محمد بن المكرم : هذا والله من المجون البارد الغث، الخارج عن حد العقل والأدب والاستحسان

---

[1]_ شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف الطبعة الثامنة، القاهرة، ص 226

[2]_ المصدر نفسه ص 226

[3]_ المصدر نفسه ص 227

[4]_ المصدر نفسه ص 227

[5]_ ابن منظور، أخبار أبو نواس، ص 255

[6]_ المصدر نفسه ص 226

[7]_ المصدر نفسه ص 226

2- الخمريات:

وعُني عن القول أن الشاعر الحسن أبو نواس تفنن في خمرياته لكثرة مجالسته لها وشربها والاعتكاف عليها؛ حتى أصبحت العلاقة بينهما كالمحبوب وحبيبه، "رئي أبو نواس يوما سكرانا، فعجب له الناظرون وسألوه : ألم تنظر من قبل إلى سكرانا ؟ فقال: ومن أين لي أن أرى السكارى ، وأنا أول من يسكر وآخر من يفيق ؟ "[1]

فزاد حب الفتى للشراب وتعلق به وأدمنه خاصة مذ أن صحب والبة بن الحباب كما تشير إليه المصاد؛ قيل أن والبة قدِم البصرة إلى سوق العطارين لحاجة هو بها، فرأى أبو نواس – وكان غلاما– فعجب به وأخبره رفقته، ودخلا الكوفة فشاهدَ منه أدباءها أدبا جماً؛ ثم أقاما بدار محمد بن سيار فوجد الشاعر صحبٌ له؛ [2] فأنشد في أحدهم :

يا ظبي ابن سيّار ... وزين صف القيان

لينعتنك وهمي ... إن كلّ عنك لساني

خُلقتَ في الحسنِ فردا ... فما لحسنك ثانٍ

كأنما أنت شيء ...حوى جميع المعاني [3]

وفي رواية أخرى قيل: أنّ أبو نواس قد سمع عن أحدهم شعراً فاستحلاه وطلب برؤية صاحبه، فقيل له أنه لوالبة فخرج الشاعر باحثا عنه وعندما لقيه قال له: أنا والله جعلت فداك، وقد خرجت من الكوفة إلى بغداد لأجلك، فقال والبة: لماذا ؟ فقال : للقياك ولأبيات سمعتها لك ، قال : ماهي ؟ [4] فأنشده :

لها ولا ذنب لها ... حب كأطراف الرماح

جرحت فؤادك بالهوى ... فالقلب مجروح النواحي [5]

---

[1]_العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، ص 15

[2]_ ابن منظور، أخبار أبي نواس، ص 8-9

[3]_ ينظر المصدر نفسه ص 10

[4]_ المصدر نفسه ص 10-11 بتصرف

[5]_ البيتين من المصدر نفسه ص 11

فكانا يخرجان معاً حتى اتصف الشاعر بصاحبه وأخذ عنه ما رأته عيناه؛ كيف لا وهو أستاذه الأول الذي عوضه الأهل والصاحب وكفاه شر اللوعة والحب، "وقد كان إدمانه للخمر هوسا ولم يكن مجرد عادة أو لذة ذوقية ولابد من وراء هذا الهوس من عقدة نفسية"[1]

وكانت عقدة الشاعر النفسية هي نرجسيته التي كسبها من بيئته وعصره، فالعصر العباسي كان معترك الثروات والشهوات من خمر ومجن وساخط على النسب ومتعالٍ للحسبِ؛ يمدح عشيرته ويفخر بها ويذود لمن يعارضها، ولعله السبب الرئيسي لتمرد الشاعر أبو نواس وتفاقم نرجسيته هي شعوبيته التي نمت لديه في وقت مبكر... فأولى نسبه منذ صباه إلى شرفاء الحكم والملك وأجداده الأكاسرة والقياصرة وبنيه من ولاة اليمن، وبالمقابل سخط على العرب لكثرة تكالبهم على السلطة من بنو العباس هاجيا لهم ولفخرهم بالنسب والعصبية القبلية.

يقول:

عاجَ الشقي على رسمٍ يسائله ... وعجت أسأل عن خمارة البلد

يبكي على طلل الماضين من أسد ... لا دّر درّك قل لي من بنو أسد ؟

ومن تميم ومن قيس ولفّهما ... ليس الأعاريب عند الله من أحد. [2]

ويظهر حبه للخمر في أبياته المشهور ؛ مطلعها :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

ودواني بالتي كانت هي الداء

سفراء لم تنزل الأحزان ساحتها

إذا مسها حجر مسته سراء

فأرسلت من فم الإبريق صافية

---

[1] ــ العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ

[2] ــ العودة إلى الديوان

كأنما أخذها بالعين إغفاء[1]

وعلة الشاعر كانت الحرمان؛ الذي لقاه وهو فتيٌ حتى كبر معه واستحوذ على حياته وألزمه الخليعة والفاحشة و لم يكن أمامه سوى الانغماس في لذته؛

فهو الذي يقول :

وحاول نحو الكأس يخطو فلم يطقْ

من الضعف حتى باء مختبطا يحبو

فقلت لساقيها (اسقه) فانبرى له

رفيق بما سمناه من عمل ندب

إذا ارتعدت يمناه بالكأس ثالثا

تعزى بصبر بعد فاطمة القلب [2]

ويقول في موضع آخر :

لست أرى لذة ولا فرحا

ولا نجاحا حتى أرى القدحا

نعمَ سلاح الفتى المدام إذا

ساوره الهم أم به جمحا

والخمر شيء لو أنها جعلت

مفتاح قفل البخيل لانفتحا

لا عيش إلا المدام أشربها

مغتبقا تارة؛ ومصطبحا [3]

---

[1]_ المصدر نفسه

[2]_ أبي بكر الصولي، ديوان أبو نواس برواية الصولي شعر، تحقيق د/ بهجت عبد الغفور الحديثي، ط1، دار الكتب، أبو ظبي الإمارات، 2010، ص 57

[3]_ العودة إلى ديوانه

3- الغزل بالمؤنث والمذكر:

أما غزل المؤنث فإن الشاعر برع فيه وكتب عن كثير من الجواري والقيان من فارسيات وروميات وغير فارسيات وروميات، ولأنه كان مقرباً من آل العباس فإن أكثرهن حظٌ هن نساء الخلفاء وبناتهم ؛ ولعل أمتع القصائد تلك التي نظمها في جنان باتفاق جميع الروايات؛ وأما غزله بالمذكر " فقد تهيأ أبو نواس أن يكون من أول مبتدعي هذا الباب عند العرب، وأشهر أعلامه، إلا أن شهرته في الواقع مخزية، لأن أغلب شعره في هذا الموضوع حافل بالشذوذ والخلاعة العارمة يحمل من وصف المنكرات والعار والمرض الأخلاقي، فغزله هذا لا يخلو من الاستهتار والفحش، يأخذ ظاهرة الميل إلى المذكر التي كانت ظاهرة في ذلك العصر، ويراها البعض ظاهرة حضارية مألوفة في الحضارات الإنسانية الكبرى."[1]

"ولكن بعض النقاد يعزون سبب ميل أبي نواس إلى الغزل بالمذكر إلى الصّد والبين الذي كان يلقاه من امرأة أحبها كانت تسمى جنان، وهي جارية لآل عبد الوهاب الثقفي، أحبها الحسن ابن هانئ حبا عنيفا قويا، وكتب فيها أرق شعره. لكن جنان لم تبادله هذا الشعور" فلم يكن هذا الحب إلا من جانب واحد فحسب، ويستفاد من أخبارهما التي ترويها كتب الأدب أن جنان كانت تنكر أشد الإنكار هذه العلاقة، فلم يحظ منها حتى بعطف الرثاء والإشفاق، وقالت لامرأة تعرضت لها بشيء مما يتحدث به الناس: واضيعتاه؟ لم يبق لي غير أن أحب هذا الكلب"[2]

من بين قصائده في المؤنث نجد:

من غائب في الحب لم يَؤب

لا شيء يرقبه سوى العطب

من حب شاطرة رمت غرضا

قلبي...فمن ذاك قال لم تصب !؟

---

[1] _ أمينة عبد الله الحشاني، الدراسات النقدية عن أبي نواس، مجلس الثقافة العام بالقاهرة، 2006، ص 12

[2] _ المصدر نفسه

البدر أشبه ما رأيت بها

حين استوى، وبدا من الحجب

وابن الرّشا لم يخطها شبها

بالجيد والعينين واللبب

واذا تسربل غيرها، اشتملت

ورد الحواشي مسبل الذنب[1]

ومنه أيضا :

يا سالب الأذهان ... بطرفه الفتان

يا وردة من بهار ... يا زهرة الزعفران

يا نرجس وخزامى ... في زمرة الريحان

يا عسجدا في لجين ... في نشوة الصمدان

يا طلعة الشمس قبل ال ... زوال والنقصان

يا درة في نظام ال ... ياقوت والمرجان [2]

ويقول أيضا :

يا قمرا في السماء مسكنه

ونرجس الأرض في البساتين

يا حزمة الباذنوس بالمسك وال

عنبر في نكهة الرساطون

يا ياسمينا بالمسك مختلطا

يا جلنار في طيب نسرين [3]

---

[1]_ أبي بكر الصولي، ديوان أبو نواس برواية الصولي شعر، ص 710

[2]_ المصدر نفسه ص 715

[3]_ المصدر نفسه ص 716

ومنه :

قد حكى البدر بهاكا

فرآه من رآكا

صار في الحسن حكاكا

يا شبيه البدر حسنا

قلّ صبري عن هواكا [1]

قصائده في المذكر :

رأيت نساء هذا الزمان خناثا

فطلقت زنبورا لذلك ثلاثا

وقد كنت لا أبغي ...كلكلا

سواه من الخلق الكثير ملاثا

كأن استه كانت ...سوى نبي

أبيه ودون العالمين تراثا [2]

ومنه :

أيا من وجهه الراح

وفي مئزره الماح

ومن سقيا ثناياه

إذا استسقيته الراح

و يا من هو تفاح

اذ لم يكن تفاح

أ مالي منك يا ظالم

---

[1]_ المصدر نفسه ص 725

[2]_ المصدر نفسه ص 486

إلا الآه والأح[1]

وقوله:

إذا قمنا نصلي لم

يفرق بيننا أحد

أحركه إذا قاموا

وألمسه إذا قعدوا

من الأعراب قد محشت

ضواحي جلده النجدة [2]

وكذلك :

يا غلاما يريد كتم

ان أمر له فشا

أترى ما بنا

صم عنك أو غشا

قد رأينا اختصاص طر

فك باللحظ خنبشا

و تواليك بالرقا

ع اذا خلقت من وشا

خبرني فدتك نف

سي يا مشبه الرشا [3]

وقوله :

[1]_المصدر نفسه ص 505

[2]_ المصدر نفسه ص 510

[3]_ المصدر نفسه ص 540

من كان تعجبه الأنثى ويعجبها

من الرجال فإني شفني ذكر

فوق الخماسي لما طرّ شاربه

رخص البنان خلا خده من الشعر [1]

• نلخص أهم ما جاء في هذا المطلب:

1- فيما يخص عقيدته فقد كان مسلما بالفطرة، لكنه سرعان ما جحد دينه وانحرف عنه كما وضحه العقاد في كتابه أبو نواس الحسن ابن هانئ

2- أما مجونه فيما يتعلق بالخمرة ؛ فكان إدمانه هوسا و لم يكن مجرد عادة ذوقية كما بينه عبد الرحمن صدقي في كتابه أبو نواس قصة حياته وشعره

3- وغزله بالمؤنث والمذكر؛ فقد تمّ تفسير ظاهرة التغزل بالغلمان تفسيرا نفسيا مرتبطا بعقد نفسية ومرض النرجسية

المطلب الثاني: الجانب التوثيقي

وأهم ما تصدر الإشارة إليه في هذا الجانب اعترافات البعض من أهل الفضائل الذين لم تَشِب أقوالهم وحتى أفعالهم شائبة ولا دّس التزوير والتلفيق تاريخ حياتهم ومسيرتهم ؛ وهم الذين صدقوا فيما سئلوا عنه فقالوا حقا؛ مثل الإمام ابن حنبل والشافعي وابن كثير والصولي ولا يخفى علينا اليوم أن العرب قد عرفوا بغزل النساء والجواري وإلقاء القصائد والذوائق الشعرية على مسامع المجتمعين ليطربوا أسماعهم بما يلقيه الشاعر المتغزل آنذاك ؛ فهذا شاعر راح يداعب بالكلام محبوبته ويتغزل بها ويترنح على عتبة فؤادها ، يعدد لها المحاسن ويغريها بالكلام ؛ في قول امرؤ القيس :

بينَ شكُول النساء خلقتها ....قصد فلا جبلة ولا قضف

تغترف الطرف وهي لاهيةٌ ....كأنما شقّ وجهها نزفٌ

قضى الله حين صور الخالق .... ألا يكنها سدفٌ

[1]_المصدر نفسه ص 523

حوراء جيداءٌ يستضاء بها .... كأنها خوط بانة قصف

تمشي كمشي الزهراء في دمث ال .... رملٍ إلى سهلٍ دونه الجرف

كأنها درة أحاط بها ال.... غواص يجلو عن وجهها صدفٌ [1]

وذاك آخر من كان يقوله تحصيلاً لبعض الدراهم ؛ وقد ظل هذا الغرض من الشعر يتطور وفقا لتمظهرات الحياة الحضارية ومشاعر المرء المتأججة المشتعلة ؛ فإن الغزل في العصر الجاهلي ليس ما هو عليه في عصر صدر الإسلام فقد أعطاه هذا الأخير صبغة أخرى وأسقط عنه ما كان مستهجنا ومذموما في الجاهلية ؛ وليس ما هو عليه أيضا في العصر العباسي ،فقد ظهر غزلا آخر أكثر استعمالا وتداولا هو ما عرف بالغزل الماجن (الصريح) الذي يصف ظاهر المتغزل منه ؛ كالتغزل بجسد المرأة بدءا من شعرها حتى أخمص الأصابع مع اعطاء كل عضو مستحقه من الشعر ، في قول أبي نواس في أسماء بنت المهدي :

لقد صُبّحَت بالخير عينٌ تصبّحَتِ ... بوجهكِ يامعشوق في كل شارقٍ

مقْرطقةٌ لم يحنها سحبُ ذيلها ... ولا نازعتها الريح فضل البنائقِ

تشاركُ في الصنع النساء ؛وسلمتْ ... لهن صنوف الحلي، غير المناطق

ومطمومة لم تتصل بذؤابة ... و لم تعتقد بالتاج فوق المفارق

كأن مخطّ الصدغ فوق خدودها ... بقية أنقاس بإصبع لائقٍ

ندته بماء المسك حتى جرى لها ... إلى مستقر بين أذنٍ وعاتقٍ

تجمّعَ فيها الشكل والزي كله ... فليس يوفى وصفها قول ناطق [2]

خاصة خلال القرنين الثاني والثالث في العصر العباسي ...

غير هذا الغزل فهم لم يعرفوا غزلا آخر كما شيع عليهم كالتغزل بالمردان والغلمان و لم يؤثر عنهم مطلقا أن أشاروا إليه فيما تركوه من دواوين وأشعار حتى في الجاهلية ؛ وإنما

[1] _أحمد محمد الحوفي، الغزل في العصر الجاهلي، لجنة البيان العربي، طبعة أولى، القاهرة مصر، 1950، ص 31.

[2] _ أبو نواس الحسن ابن هانئ، ديوان ابو نواس، حققه وضبطه ونشره أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان

تسرب اليهم إثر امتزاج وتأثر بحضارات الغير كالفرس والروم والأتراك والهنود؛ ولابد من الإشارة هنا بقول عبد الرحمن صدقي كمظهر من مظاهر اختلاطهم بغيرهم: "ولا شك في أن السياسة الجديدة التي أخذت بها الدولة العباسية في المساواة بين رعاياها على اختلاف أجناسهم وأدياهم كانت مشجعا على امتزاج الحضارات وتزاوج الثقافات، فأفاد العرب من ذلك كثيرا وكذلك دخل عليهم شرٌ مستطيرا، فغلبت عليهم الحضارة الفارسية وتشاغلوا بالفلسفة اليونانية و قبسوا من نظر أهل الهند؛ وأداهم هذا كله إلى أشياء لم تكن من طبعهم ولا من مألوف عاداتهم في أول أمرهم"[1]

وهذا القول ان دل على شيء فإنه يوضح أن العرب قد عرفوا بأدبهم وتأدبهم وبمكارم أخلاقهم وأن الذي حدث وغيّر أفعالهم إلى ما لا يرضى ولا يستحب فإنه اثر امتزاج وتزاوج مع الأجانب وولعهم بالحداثة والتجديد سوآءا على الملبس والمأكل، وحتى عادات الحكم وطرق العيش؛ ومنه تبطلُ الحقيقة التاريخية التي ما فتئت تذكرنا بأن العرب أول من عرفوا بغزل الغلمان والتغني به، ثم أولياه إلى غيرنا فأخذوه ونظموه في أشعارهم واتصفوا به في أساليب حياتهم.

ولاتزال الدراسة قائمة مع الشاعر العباسي النواسي الحسن ابن هانئ أنموذجا؛ وفق التسلسل الآتي:

1- نفسية أبو نواس :

إن ما أظهره علم النفس أن الطفل يولد صفحة بيضاء والتجربة تخط عليه ما تشاء؛ فالمرء منذ صغره ينشأ على ما يعايشه في بيئته ومجتمعه ومنزله الذي ولد فيه وهنالك تكون أولى بذراته؛ فإما ينمو سليما معافى بدنياً وحتى نفسيا وإما مِعْوجاً على غير الفطرة السوية التي خلق بها، ثم يتأثر بالعديد من العوامل التي تكون مهيأة له ؛ فهذا النواسي قد عاش حياة صعبة نوعا ما، و لم يعش طفولة مرحة كبقية أقرانه

[1] _ عبد الرحمن صدقي، أبو نواس قصة حياته وشعره، دار إحياء الكتب العربية، مصر 1375ه

إن الدافع الأول لفساد خلقته يكمن في بيئته التي تربى فيها؛ فهو بعمر السنتين فقدَ والده؛ تقول المصادر أن أمه جلبان قد تطلقت من والده هانئ –وقيل قد قتل– ثم تولت الأم عناية ابنها الوحيد وأولته الدلال والحب الزائد مما جعله رقيق النفس تميل طبيعته النفسية للأنثى، وحتى غرائزه كانت في ميل شديد لها، ما يطلق عليه سيغموند فرويد "بعقدة أوديب"[1] ومعناه أن يتعلق الطفل بأمه وتتكون لديه رغبة الامتلاك ويغار عليها حتى من أبيه؛ وبعد مدة من الوقت يئست الأم حياة الوحدة والهجران فأرادت أن تعاود زواجها والتفت لشبابها بعد أن أضاعته في الكدِ والعناء؛ فشغلت عنه بغرام جديد بمن يدعى العباس وشاع في المدينة أمره حتى اشتهرت جلبان بخبره ، فأصاب الولد غيرة ونشوة العربي للدفاع عن حرمته حاله حال أقرانه الصبية، فكانوا يرمون أمه بالقذائف ويألفون عنها الأقاويل وفي ذلك قول الشاعر أبان اللاحقي:

إن يكنْ هذا النواسي ...بلا ذنب هجانا

فلقد عضناهُ حينا ... وصفعناه زمانا

هانئ الجون[2] أبوه ... زاده الله هوانا

سائل العباس واسمع ... عنه من أمك شانا [3]

فأهملت الحسن وتركته عند العطارين يدور أسواقهم ويملأ عقله الفتيُ بما يسمع ويرى، وتفتحت قريحته على عالم آخر جديد واسع و فاتن بعد أن كان الطفل في حيز الأم وطلب العلم ودراسة القرآن والتحلي به؛ وهكذا أصبح شخصا آخر متشبعا بأفكاره وآرائه وتغيرت نظرته للمرأة، انطلاقا من موقف امه الذي رآه خيانة له، فعمم الموقف على جميع النسوة وراح ينظر لهن نظرة الدونية والاحتقار والكره، الأمر الذي جعله ينفرّ منهن؛ وفي هذا

---

[1]_ عقدة أوديب: عقدة أوديب (بالإنجليزية: Oedipus complex) هي مفهوم أنشأه سيغموند فرويد واستوحاه من أسطورة أوديب الإغريقية، وهي عقدة نفسية تطلق على الذكر الذي يحب والدته ويتعلق بها ويغار عليها من أبيه فيكرهه

[2]_ الجَون : الأسود ، إشارة إلى سمار لونه وشدته

[3]_ عبد الرحمن صدقي، أبو نواس قصة حياته وشعره، دار إحياء الكتب العربية، مصر 1375ه

حديث آخر أيضا سيتم التفصيل فيه لاحقا، غير هذا فإن الشاعر منذ صباه قد شهد فترتين متتاليتين من الحكم العباسي؛ خلافة بني أمية وصراعهم على الحكم وحروبهم التي استمرت للثأر بالجاه والملك، ثم خلافة بنو العباس وتخاذلهم على التاج والسلطة، ففتح عيناه على تكالب الحكام ونفاق الناس وحبهم للثأر والاستحواذ بالقوة والقتل واطاحة الدماء لأمور الدنيا.

2- التكوين الجسدي:

كان الحسن ابن هانئ يشبه الفتاة في بعض ملامحه وصفاته الجسدية كلون بشرته، هامته، طول شعره، وبعض الطباع وقد سئل مرة عن سبب تسميته بأبي نواس فأجاب: "سيي كنيتي أن رجلا من جيراني بالبصرة دعا إخوانا له ، فأبطأ عليه واحد منهم فخرج من بابه يطلب من يبعثه إليه على المجيئ؛ فوجدني مع صبيان ألعب معهم وكانت لي ذؤابة في وسط رأسي فصاح بي يا حسن امضِ إلى فلان وجئني به، فمضيت أعدو لأدعو الرجل وذؤابتي تتحرك فلما جئت بالرجل قال: أحسنت أبا نواس، لتحرك ذؤابتي فلازمتني هذه الكنية "[1]

والذؤابة دلالة على طول شعره والتصاقه بكتفيه الأمر الذي جعله يشابه الأنثى في هذه الميزة يقول أبو نواس في أحد أبياته :

تتيه علينا أن رزقت ملاحة ؛ فمهلا علينا بعض تيهك يا بدرُ

فقد طالما كنا ملاحا وربما ؛ صددنا وهنا ثم غيّرنا الدهر [2]

3- مرافعات دفاعية وتصحيح رؤى :

وقالت العرب النواسي شارب الخمر؛ آخذ باللذات سكير زمانه؛ شاعر المرأة والمتغزل بها؛ فصيح اللسان وأعلم أهله بلاغة وشعراً وعليه فقد صدقت العرب في هذا الموضع ...

---

[1]_عباس محمود العقاد، أبو نواس الحسن ابن هانئ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، 2014، ص 150-64

[2]_ينظر المصدر نفسه

فإذا عاقر الخمرة فقد تمتع بها وعدّد لها الصفات وأعطاها مكانة المحبوب والصاحب حتى بلغ به المقام وألهها -أي جعلها إلهاً- يمجدها ويطرب بها مسامع الشّرابِ في الديرِ؛ فهي تبلغ من اللذات أطوارا وإن مزجت بالماء أو عزلت من الدلاء ؛ جاء على لسان إبراهيم النظّام فيما يرويه عن أبي العباس المبرد عن الجاحظ : وقد أنشِد شعر أبي نواس في الخمر، فقال: هذا الذي جمع له الكلام فاختار أحسنه [1]

وهاهو الشاعر يترنح في مجالس الشرب وينشد :

أثنِ على الخمر بآلائها ... وسمها أحسن أسمائها

ولا تجعل الماء لها قاهرا ... ولا تسلطها على مائها

كرخيةٌ فقد عتقت حقبة ... حتى مضى أكثر أجزائها

دارت فأحيت غير مذمومة ... نفوس حسراها وأنضائها

والخمر قد يشربها معشر ... ليسوا إذا عدوّ بأكفائها [2]

وأما شاعر المرأة؛ فأبياته التي نظمها في الجارية جنان وإن كانت قليلة فهي أصدقها وأجزلها وأمتعها للسمعِ؛ ويكاد متذوق الشعر يجزم أنها ألذ وأعذب ما يقال في زمانه ذاك؛ يقول النواسي في جنان من فرط الأسى ولوعة الحب المخذول :

ياقمراّ أبرزه مأثمٌ ... يندب شجوا بين أتراب

يبكي فيذرى الدّر من نرجس ... ويلطم الورد بعناب

وتبكِ ميتا حلّ في حفرة ... وابكِ قتيلا لك بالباب [3]

وعن فصاحة اللسان فهو الشاعر الملهم واللغوي الفذُ من جهابذة عصره، كما اشتهر بين قومه بالصاحب الحسن البارع في إلقاء النِكات التي تجعل المرء يستلقي على قفاه من

---

[1]_ ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي القاهرة 1998

[2]_أبو نواس، ديوان ابو نواس، حققه وضبطه وشرحه عبد المجيد أحمد الغزالي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ص13.

[3]_عبد الرحمن صدقي، أبو نواس قصة حياته وشعره، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاه، ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، شارع الحسن الأكبر مصر، ص 80

الضحك، ويستعكف على ركبتيها يستوقفها ؛ وقد أشاد على بلاغته وعلمه عمرو بن بحر الجاحظ: ما رأيت رجلا أعلم باللغة من أبي نواس ولا أفصح لهجة، مع حلاوة ومجانبة للاستكراه ؛ ونظم الشعر وكان يستشهد بشعره، حتى قال هو عن نفسه: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى ، فما ظنك بالرجال! [1]

وجاء على هذا الموضع قول أبي بكر الصولي : واعلم ــ أعزك اللهــ أن أبا نواس أشد الناس اختصارا للفظ وأبلغهم في شعره وأبعد أهل طبقته أن يقع عليه تدليس في شعره أو تشبيه كلامه بكلامهم " [2]

وعن حسه الظريف وخفة لسانه؛ يروى أنه قدم دار أحدهم بالبصرة يقول: دعاني أحد الحاكة وألح عليّ أن يستضيفني في مترله؛ فوافقت وبعد أن شربنا وطعمنا قال لي ياسيدي أشتهي أن تقول في جاريتي شيئا من الشعر؛ فقلت أرنيها حتى أنظم على شكلها وحسنها؛ فكشف عنها فإذا هي من أسمج خلق الله سوداء، شمطاء يسيل لعابها –وكان اسمها تسنيم– ....فأنشدتُ :

أسهر ليلي حب تسنيم ... جارية في الحسن كالبوم

كأنما نكهتها كامخ أو ... حزمة من الثوم !

ضرطتُ من حبي لها ضرطةٌ ... أفزعت منها ملك الروم [3]

قال : فقام الحاكي يصفق فرحا قائلا شبهها والله بملك الروم .

وأما عن وصفه بالشاذ، صاحب الغلمان والمتشبب بالمردان فكله من رصد العامة من الناس وتأليف أهل المنكر والكذب وأعداء العرب والإسلام؛ فقد أضافوا على تعاقب السنين إلى أشعاره ومسيرة حياته بأكملها حوادث لا وجود لها وقالوا أشياء كثيرة باطلة لم تقم عليها الحجة ولا البرهان؛ ولا يفوت أن نلحظ في هذا السياق، أن من أقوى المرافعات

---

[1] ــ ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص74

[2] ــ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، ديوان أبو نواس برواية الصولي، تحقيق الدكتور محمد بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي الإمارات 2010 ص 32

[3] ــ ابن كثير، البداية والنهاية، ضبطه وحققه حنان عبد المنان، دار بيت الأفكار الدولية، لبنان 2004 ص 1570

التوضيحية المهمة لتبديد الصورة الذهنية الشائعة عن الشاعر؛ ما تركه ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: "وبالجملة فقد ذكروا له أمورا كثيرة، وأشعارا منكرة ومجونا بشعة شنيعة؛ فمن الناس من يفسقه ويرميه بالفاحشة ، ومنهم من يرميه بالزندقة ومنهم من يقول: إنما كان يخرب على نفسه، والأول أظهر لما في أشعاره ؛ فأما الزندقة فهي بعيدة عنه ولكن كان فيه مجون وخلاعة كثيرة، وقد عزوا إليه في صغره وكبره أشياء منكرة الله أعلم بصحتها "[1]

وذكرت المصادر أنه قد تتلمذ على يديه كبار أئمة الإسلام كالإمام أحمد ابن حنبل والشافعي؛ جاء على لسان المعافى ابن زكريا الجريري نقلا عن محمد بن العباس بن الوليد ما سمعه عن أحمد بن يحي: دخلتُ على أحمد بن حنبل فرأيت رجلا تهمه نفسه لا يحب أن يكثر عليه كأن النيران سعرت بين يديه ، فما زلت أترفق به وتوسلت إليه بأني من موالي شيبان حتى قال: فأي شيء نظرت من العلوم؟ فقلت : في اللغة والشعر ، ثم يكمل قوله : مررت بالبصرة وجماعة يكتبون عن رجل الشعر ، قيل لي هذا أبو نواس ؛ فتخللت الناس ورائي فلما جلست أملى علينا الحسن :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوتُ ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما يخفى عليه يغيب

لهونا لعمر الله حتى تتابعت ... ذنوب على آثارهن ذنوب

فياليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن في توبتنا فنتوب [2]

وليست الدراسة هنا في محل نفي لمجونه وسكرته وغزله بالنسوة وملاحقتهن وغيرها من موبقات الانحراف؛ فمسارح اللهو في بغداد كما عرف عنها كانت أنيقة براقة وحواشيها الخضر جنات وارقة الظلال، مبهرة تسر الناظر إليها وللشاعر فيها صولات وجولات وأهازيج من الشعر الماجن ، حيث أصحابه والمدامة المترعة والوجوه كالبدر؛ وإنما

[1] _ أنظر المصدر نفسه ص1570

[2] _ أنظر المصدر نفسه ص 1572

في محل تفنيد لأقوال العامة التي دونت تلفيقا وزورا وكلام محفوف بالمبالغات والنحل فيما ليس له فيها من يد ولا لسان .

وبعد أن امتلأت روحه الشقية وهزلت جوارحه من فرط السكر قام يتفقد ما فاته ويستدرك ما بقي؛ أنشد :

لما رأيت المنون آخذة ... كل شديد وكل ذي ضعف

بتُ أعزي الفؤاد عن خلفٍ ... وبات دمعي إلا يفض يكف

أنسى الرزايا ميت فجعتُ به ... أمسى رهين التراب في جدف

كان يسنى برفقة غلقا ... في غير وعي منه ولا عنف

يجوب عنك التي عشيت بها ... من قبل حتى يشفيك في لطف

ولا يعمى معنى الكلام ولا ... يكون انشاده من الضعف

وكان ممن مضى لنا خلق... فليس منه إذ بان من خلف [1]

وفي قول ابن دريد تصريح واضح بأن العامة نقلت عنه ما لم يقله الشاعر ، اذ جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير:

لو أني استزدتك فوق ما لي ... من البلوى لأعوزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياتي ... بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وقال فيها أبو حاتم : لولا أن العامة بدلت هذين البيتين لكتبتهما بماء الذهب [2]

ويعتقد أن هناك لبس وتحريف وقع على البيتين أعلاه فتغيرت المعاني وأصبحت كما لو أنها موجهة لذكر _ غلام_ مخاطبا الشاعر إياه بالفاحشة ؛ بينما هما من شعر الزهد يخشى فيهما ربه ويرجوه المغفرة من الخطيئة !

يقول الشاعر النواسي مستدركا ذنبه راجيا المثوبة :

لهفُ نفسي على ليالٍ وأيّا ... مٍ سلكنا بهن لعبا ولهواً

---

[1] _ عبد الرحمن صدقي، أبو نواس قصة حياته وشعره، ص 48

[2] _ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 1569

قد أسأنا كل الإساءة يارّ ... بُ فصفحاً عنا إلهي وعفواً [1]

وما روي كذلك عن محمد بن أبي عمير": سمعت أبو نواس يقول : والله ما فتحت سراويلي بحرامٍ قط "[2]

ويحدث أن التقى الشاعر بمحمد الأمين ابن هارون الرشيد فأشار إليه الخليفة يتهمه بالزندقة فقال مدافعا عن نفسه: يا أمير المؤمنين كيف لي هذا وأنا أقول :

أصلي الصلاة الخمس في حين وقتها ... وأشهد بالتوحيد لله خاضعاً

وأحسن غسلا إن ركبت جنابة ... وإن جاءني المسكين لم أكن مانعا

وإني وإن حانت من الكأس دعوة ... إلى بيعة الساقي أحيب مسرعا

وأشربها صرفا على جنب ماعز ... وجديٌّ كثير الشحم أصبح راضعا

وجوذاب حواريَ وجوز وسكر ... ومازال للمخمور ذلك نافعا

وأجعل تخليط الروافض كلهم ... لفقحةٍ بختيشوع في النار طابعا [3]

4- أبو نواس بين التمرد والتصوف والزهد:

4-1- التمرد:

كانت حياة النواسي تضج بالصخب والحيرة والشك ؛ الوقوع في الرذيلة ثم معاودة التوبة ، و لم يلبث به الحال طويلا حتى استقر به الأمر ودفعته الحيرة إلى معاقرة الخمرة وبقي عليها وقتا طويلا ، يروح ويجيئ على ديرها ويجعلها مخلصته ونجاته ...

ثم بدأ في رحلة بحث غريبة عليه لا تشبهه كل رحلاته التي قضاها متنقلا بين أفانين العراق، رحلة الذات في البحث عن سلامها واستقرارها .....عن موطنها الأصلي !

وأن تعود روحه المعذبة بالذنوب إلى منشئها ؛ إلى الله

[1] _ديوان ابو نواس، ص 30

[2] _ ابن كثير، البداية والنهاية ص 1570

[3] راجع المصدر نفسه ص 1571

"إني لا أبحث عن شيء مختلف، اني أبحث عن الله ، ان مسعاي هو البحث عنه [1] هكذا حال المتصوف في بداية رحلته ....يود فقط أن يجد الخالق ، يبحث عنه في كل الوجود في مجالس الذكرِ ، بين الفقراء ،وفي الشوارع بين المشردين ؛ ودير الخمور ؛ وليس أبو نواس ببعيد عنها فقد عاش ما يقارب نصف عمره يبادل بالحب خمرته ويستسيغها إلى حلقه حتى تسربلت إلى دواخله وأحاطت بنوازعه وخوالجه ثم عرجت بملكاته صعودا حتى أشهدته تسبيحات الملأ الأعلى ؛ واشراقات الأفق الأسمى ويمكن أن يتذوق الدارس ذلك في أدب الخمرة عند الشاعر متخذا إياها فكرة السكرِ للمعرفة والسعي ليجد الله ثم ذاته ؛ يقول في احدى أبياته :

لا بأعمالنا نطيق خلاصاً... يوم تبدو السماتُ فوق الجباه

غير أنَّا- على الإساءة والتفريط ... نرجو لحسن عفو الإله[2]

ويظلّ يخطئ ويتوب مرارا ويعود ليغتسل من ذنبه حتى تقرحت روحه، وكما كان الحال فإن المحب في عذاب ملهم؛ يعذب في بحثه عن مولاه ويعذب في حبه له ويعذب في حيرته؛ وتجربته هذه ليست ببعيدة عن تاريخ المتصوفة الذين اتهموا في دينهم ورموا بالزندقة وفهمهم الناس فهما مغالطا حتى تمكنوا منهم ؛ فقتل بعضهم وفرّ البعض لا يحمل في جبته إلا الله وأشهرهم الحلاج! و صلة الحلاج بالله سبحانه تدور على قطبين ؛ الحب الواله القوي الغلاب المذهل ، والفناء في هذا الحب فناءا شاملا يذوب فيه كل شيء مادي ومعنوي ويحترق ليخلد وهو الذي قال صرت لا أحمل في جبتيـ عباءتيـ إلا الله

وتبدأ هذه الرحلة بالمعرفة وتنتهي بالفناء؛ المعرفة هي البحث الدائم كيفما كان وأينما كان بالمشقة والعناء والصبر

يقول الحلاج: من صدق مع الله في أحواله ، فهم عنه كل شيء وفهم عن كل شيء[3]

---

[1] ـإليف شافاق، رواية قواعد العشق الأربعون، ترجمه خالد الجبيلي، دار طوى للنشر

[2] ـ الديوان

[3] ـالطواسين، طبع ماسينون ص 93

ثم اتخذ الشاعر بعد فكرة السكر؛ فكرة الملامة ومفادها أن يظهر المتصوف للناس أنه مذنب ويشيّع بينهم انحرافه ومجاهرته بالمعاصي حتى لا يعلم الناس حقيقة باطنه واخلاصه لله على حد زعم أهل التصوف، وبأن التصوف للخواص لا يعلمه الناس، وهكذا اشتهر النواسي في عصره بمجونه وسكرته غير عابئ للناس بما تقول؛

ينشد في أبياته على هذا المنوال:

يأرب إن القوم قد ظلموني ... وبلا اقتراف معضل حبسوني

وإلى الجحود بما عليه طويتي ... بالزور والبهتان قد نسبوني

لا العذر يقبل لي ويفرق شاهدي ... منهم ، ولا يرضون حلف يميني [1]

ثم إن النقاد وناقلي الرواية عنه قد تصرفوا في الأبيات أعلاه ؛ فالبعض حرّف موضعها وقالوا ان فيها من التذلل والتكلف فهي مكذبّة مبتذلة، غير نابعة من قلب تائب عن الذنبِ، وأنها قد قيلت لينقذ نفسه من عقاب المأمون وميتة السجون؛ بينما تبدو في حقيقة جوهرها صادقة خالصة لله .

ويظهر متجليا في شخصيتين متناقضتين بين ما يفعل المرء دون عناية للأخرين وبين المرء وخالقه مادام الخالق محيطا بمكنون عبده : وإذا جلست إلى المدام وشربها... فاجعل حديثك كله في الكأس

وإذا نزعت عن الغواية فليكن... لله ذاك النزع لا للناس [2]

وقد لاءم هذا النسق الاستحسان بين فنين متضادين هما المجون والتصوف ولأن عصر الشاعر كان خليعا يحمل مجالس اللهو على كثرتها وتعداد مجّانها فقد ألبس الشاعر نفسه رداء التصوف ليغطي عنه العيب والنقصان وكان يوصي بالاستكثار من المعاصي ليظهر عفو الله أشمل والمغفرة أعظم !

فيقول: تكثّر ما استطعت من الخطايا... فانك بالغ ربا غفورا

---

[1] _ديوان أبو نواس

[2] _عبد الرحمن صدقي، أبو نواس قصة حياته وشعره، ص 178

ستبصر ان قدمت عليه عفوا... وتلقى سيدا مالكا كبيرا

تعضُ ندامة على كفيك مما ... تركت _مخافة النار_ السرورا[1]

وظاهر من هذا أن أبا نواس لم يرتكب ما ارتكب من المعاصي وهو فارغ البال من خشية الله ،ولكنه مع ذلك لم يكن بالذي يستطيع تركها[2] ذلك هو مذهب المرجئة[3] ؛ القائل بأن الإيمان يكفي فيه التصديق بالقلب ، فليست أعمال الإنسان ركنا من أركان الإيمان[4] ثم إن الله لا يتخلف في الثواب وعده، أما وعيده في العقاب فقد يتخلف لأن العقاب عدل ولله أن يتصرف فيه كما يشاء [5]

وان حال شاعرنا لسكره ومجونه كحال المغلوب عليه؛ يشربها وهو يدري ما ينجر عليها من عقاب وذنب حتى قال :

وما بي أبكي على دمن فقر ... وما بي من عشق فأبكي على الهجر

ولكن حديث جاءنا عن نبينا... فذاك الذي أجرى دموعي على النحر

بتحريم شرب الخمر والنهى جاءنا... فلما نهى عنها بكيت على الخمر[6]

4-2- التصوف:

الصوفية أو التصوف هو مذهب إسلامي، لكن وفق الرؤية الصوفية ليست مذهبًا، وإنما هو أحد مراتب الدين الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان)، فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، فإن التصوف اهتم بتحقيق مقام الإحسان، مقام

---

[1] _أنظر المصدر نفسه ص 177

[2] _المصدر نفسه ص 179

[3] _المصدر نفسه ص 190

[4] _أما فيما يخص هذا المذهب ؛ فأهل السنة لم يعملوا بهذا المذهب الذي يقول بأن الايمان يكفي فيه التصديق بالقلب فقط، وانما الإيمان ركن أساسي للعقيدة الإسلامية وفيه تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، فكيف تنفي المرجئة قديسة الجوارح ؟ وتنفرد بالقلب وتكفيه أن يكون مؤمنا ! وهل في ديننا يستوي الذين آمنوا والذين لا يؤمنون؛وفي قوله تعالى تصريح في كتابه {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } البقرة (62)

[5] _المصدر نفسه ص 191

[6] _المصدر نفسه ص 192

التربية والسلوك، مقام تربية النفس والقلب وتطهيرهما من الرذائل وتحليتهما بالفضائل، الذي هو الركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل بعد ركني الإسلام والإيمان، وقد جمعها حديث جبريل، وذكرها ابن عاشر في منظومته (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، وحث أكثر على مقام الإحسان، لما له من عظيم القدر والشأن في الإسلام [1]

أ- جنان :

سئلَ حماد الراوية عن الحب فقال: شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر وأغصانها السهر وأوراقها الاسقام؛ وثمرتها المنية[2]

وفي قول الشاعر بشار العقيلي :

أحبكِ حبا لو تحبين مثله ... أصابك من وجدٍ عليّ جنون

لطيفا مع الأحشاء أما نهاره ... فدمع وأما ليله فأنين [3]

وكان الشاعر يحب جنان حبا قاتلاً عظيماً، وكانت هي فتاة حسناء، أديبة، عاقلة، ظريفة، تعرف الأخبار، وتروي الأشعار، فرآها أبو النواس عند مولاها الوهاب، فاستحلاها ووقع حبها في قلبه إلى أن صار يردد ذكرها في كل مكان، واختلى بنفسه وراح يذكرها في خلوته يكتب فيها الأشعار ،وانفرد بها في أفعاله وأقواله حتى كاد يجنّ ويفقد عقله جراء هذا الكتمان ، فكان حظ جنان واسمها في الكثير من القصائد المخلدة ؛ فإذا رآها على مقربة منه أو لمح طيفها رفقة صاحباتها قال : تبدّت لنا كالبدر وسط الكواكب .

وحين علمتَ بهذا الحب العظيم زجرته ورفضته وصدت عن الفتى بابها تقول فيه: أ مثل هذا الكلب تطمعينه فيّ !

ويقول عندما علم برفضها واستنكارها لحبه وصدق عواطفه :

مم سبني من ثقيف ...فاني لن أسبه

---

[1] _عبد السلام العمراني الخالدي، كتاب المشرقة لأهل الشريعة والطريقة والحقيقة، دار الكتب العلمية، سنة 2018 ص 50

[2] _ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، Ekutub.info@gmail.com ص 167

[3] _المصدر نفسه ص 167

أبحتُ عرضي ثقيفا ... ولطم خدي وضربه

وكيف ينكر هذا ... وفيهم لي أحبة

لأوسعن بحلمي ... عبد الحبيب وكلبه

ولا أكون كمن لم ... يوسع مولاه قلبه

فقام يدعو عليه... ويجعل الله حسبه[1]

و سمع يوماً أنها عازمة على الحج مع مولاتها، فقال: "على أثرها حاج".

وعاشقين التفّ خداهما ... عند التثام الحجر الأسود

فانتشيا من غير ان يأثما... كأنما كانا في موعد[2]

وكانت نتيجة هذا الحب أن أهل جنان حجبوا جاريتهم عن أبي نواس، وأرسلوها إلى دار لهم في بلدة أخرى تدعى حكمان لكي ينساها، فكان يقصد الجبل بالبصرة فيسأل كل من أقبل من تلك الناحية متظاهراً بالسؤال عن رجال آل ثقيف ولكن الكل يعلم أنه لا يعنيه إلا جنان، وقد بلغ ذلك الخبر مولاة جنان فبعثت إليه وقالت له: إن أردت وهبتها لك، لكن جنان مانعت في الزواج منه.

ومن أشهر أبياته في وصف حاله:

حامل الهوى تعب يستخفه الطربُ

إن بكى يحق له ليس ما به لعب

تضحكين لاهية والمحب ينتحبُ

تعجبين من سقمي صحتي هي العجب [3]

[1]_أبو نواس الحسن ابن هانئ، ديوانه، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان

[2]_ينظر المصدر نفسه

[3]_المصدر نفسه ص 277

ثم عاود تضرعه ومناجاته ربه يناشده الرجاء وأن يزيل عنه وجع الفراق وخيبة الحب وقد علمه حب جنان أن يرفع يديه بالدعاء شاكيا باكيا يقول: أيا ملين الحديد... لعبده داوود

أَلِن فؤاد جنان ... لعاشق معمود

صبٍ حريض مهيض ... ناءٍ طريد شريد

حرانً يدعو بليل ... ياللوحيد الفريد [1]

وبعدها هجر البصرة إلى بغداد مخذول الحب فاقد القلب والعقل؛ الأمر الذي دفعه إلى الخمرة مرة أخرى ليتناسى بعضاً من الألم وذكرى المحبوب تطارده، يقول عبد الرحمن صدقي: وإنه ليتبادر للخاطر أنه كان يشرب لا للشرب ولذته ،وانما تعجلا لسكرته والتماسا لذهول العقل وغيبة الفكر" [2]

من أبياته في جنان :

لقد كنتُ حيناً صبوراً جليداً ... على ما يتوب قويا شديدا

فصيرني الحب ما أستطيع ... أقلُ بكفّي من الأرض عودا

فما عذر من قد غدا يستطيع ... ركوب السبيل إلى أن تجودا [3]

ويقول فيها :

جُفن عيني كاد يسْ ...قطُ من طول ما اختلج

وفؤادي من حرِ حُب ... كِ والهجر قد نضج

خبريني ــقد فدتك نفس ... ي وأهلي متى الفرج؟

أنت من قتل عائذٍ ... بك في أضيق الحرج [4]

---

[1] ــالمصدر نفسه

[2] ــعبد الرحمن صدقي، أبو نواس قصة حياته وشعره، ص 83

[3] ــالديوان ص 299

[4] ــديوانه ص 229

وهكذا كانت نهاية هذا الحب الذي تكللّ بالهجران؛ وان الحب يفعل بصاحبه ما تفعله النار بالحطب، مما جعل الشاعر يفقد إيمانه به فعزم أن ينساه شاغلا نفسه بأمر آخر، وتستمر رحلة البحث عن الذات عن رفيق روحي له يشد به وحدته وخيبته كما يفعل الصوفي؛ فله مريد وصاحب يتابعه في رحلته يحزن لحزنه ويهنأ لهناهُ،

ب- الصديق الروحي:

تتفجرُ عاطفة الحب والأخوة يرسلها القطب الصوفي أبو الحسين النوري إلى صديقه الروحي أبي سعيد الخراز يقول له :

لعمري ما استودعت سري وسره ... سوانا حذاراً أن تشيع السرائر

ولا لاحظته مقلتاي بنظرة ... فتشهدُ نجوانا القلوب النواظر

ولكن جعلت الوهم بيني وبينه ... رسولا فأدى ما تَكّن الضمائر[1]

وجاء على لسان النواسي مخاطباً صاحبه :

وأعير الدهر سمعي ... ليعيبوا لي حبيبا

لا ولا أدخر عندي ... للأخلاء العيوبا

فإذا ما كان كوّن ... قمت بالغيب خطيبا

أحفظ الأخوان كيما ... يحفظون مني المغيبا [2]

ومثال على علاقة الحب العذري بين الصوفي ورفيقه الروحي كثيرة وعلى ذكرها يحضرنا ابن الرومي وخليله التبريزي....

[1] _الشيخ محمد الغزالي، الحياة الأولى، ديوان شعره، حققه وكتب مقدمته د/ مصطفى الشكعة، دار الشروق، القاهرة/ بيروت، ص34

[2] _أبوبكر الصولي، ديوان أبو نواس برواية الصولي شعر، تحقيق د/ بهجت عبد الغفور الحديثي، طبعة أولى، دار الكتب الوطنية 2010، ص487

"وعلى الرغم من نجاحه وروعته، فقد أسّر إليّ الرومي نفسه عدة مرات بأنه لا يشعر بالرضا في قرارة نفسه؛ اذ ينقصه في حياته شيء ما وهو فراغ لا يستطيع مريدوه أن يملأوه إنه بحاجة إلى صديق ورفيق درب ، وذكّرته بالحديث الشريف: المؤمن مرآة المؤمن"[1]

يقول الشاعر أبو نواس إثر هذا القول :

أتسلمني يا جعفر بن أبي الفضل ... فمن لي ان سلمتني يا أبا الفضل

وأي فتى في الناس أرجو مقامه ... اذا أنت لم تفعل وأنت أخو الفضل

فقل لأبي العباس إن كنتُ مذنبا ... فأنت أحق الناس بالأخذ بالفضل

فلا تجحدوني ودّ عشرين حجة ... ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل [2]

ويقول أيضا : يا قمر الليل إذا أظلما ... هل ينقص التسليم من سلما

قد كنتَ ذا وصلٍ فمن ذا الذي .... علمك الهجران لا علّما [3]

وكذلك نفس العلاقة المقدسة التي دونت في بطون تاريخ الأمة الاسلامية بين النبي موسى وسيدنا الخضر ؛ فقد كان موسى رجلا يحتذى به ، عظيما، فضلا عن كونه زعيما ومشرعا أسطوريا؛ ثم جاء وقت أحس فيه بأنه في حاجة ماسة إلى رفيق روحي يفتح عينه الثالثة ...ولم يكن سوى الخضر معزي المفجوعين والمكروبين

هكذا كانت حال شاعرنا ، بعد مرارة الحب من طرف واحد فرغت روحه ونازعته أن يعيد لها السكينة فكانت بحاجة إلى صاحب صالح يآزرها ويؤنسها ، ولكن أحوال الناس تتبدل وتختلف من متصالحا من غيره وكاره له ؛ولم يفهموا ما في نفس الحسن وحاجته واتهموه شر اتهام وقالوا : عربيد !

---

[1] _ إليف شافاق، رواية قواعد العشق الأربعون

[2] _أبو بكر الصولي، ديوان أبو نواس، ص 340

[3] _المصدر نفسه

وجاء في رواية قواعد العشق الأربعون فيما يروى عن ابن الرومي وصاحبه قول الناس:" لكن الناس يقولون أشياء كثيرة عنكَ يا شمس، انهم يشكون بوجود علاقة لا يمكن وصفها بين رجلين " [1]

يقول ابن الرومي : يمكن لأي شخص أن يختارك في توهجك ، لكني سأختارك حتى حين تنطفئ ؛ تأكد بأني وان رأيت النور في غيرك سأختار عتمتك " [2]

ويقول أبو نواس في رفيقه :

قل لذي الطرف الخلوب ...ولذي الوجه القطوب

ولمن يثني إليه ال... حسن أعناق القلوب

يا قضيب البان يهت ... زُ على دعص كثيب

يا هوائي ومنائ ... ي وسقامي وطبيبي

قد رضينا بسلام ... وكلام من قريب

فبروح القدس عيسى ... وبتعظيم الصليب

قف إذا جئت إلينا ... ثم سلم يا حبيبي [3]

ويقول أبو نواس في رثاء صاحبه :

طوى الموت بيني وبين محمد ... وليس ما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبقى لي شيء عليه أحاذير

لئن عمرت دور بمن لا أحبه ... لقد عمرت ممن أحب المقادير[4]

---

[1] _إليف شافاق، رواية قواعد العشق الأربعون، ص 309

[2] _المصدر نفسه

[3] _أبو بكر الصولي، ديوان أبو نواس، ص 477

[4] _المصدر نفسه

4-3- الزهدُ:

قال الله عز وجل: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللّهُ الدّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنّ اللّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسدين} سورة القصص: 77. وقال الله: {وَالْعَصْرِ إِنّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلّا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْا بِالصّبْرِ}العصر. وأيضا قوله:{وَأَمّا بِنِعْمَةِ رَبّكَ فَحَدّثْ} سورة الضحى: 11.

والزهد هو؛

الزهد في الُلغة: هو قلّة الشّيء أو الشّيء القليل،[1] فإذا كان الرّجل زاهداً في الشّيء فهو يدلُّ على أنّه يرى هذا الشّيء بأنّه قليلٌ لذا تركه، والزُّهد في الاصطلاح: يكون بمعنى قصر الأمل في الدُّنيا واستصغارها وفراغ القلب منها والنّظر إليها بعين الزّوال ناظراً إلى ما هو خيرٌ منها [2]

والزهد آخر محطات هذه الرحلة؛ رحلة الشقاء التي جُزيت بالراحة واستقرار الروح وصفوها، وجد الشاعر ضالته بعد أن أتعبه الكفر والهوى؛ فيقول :

لله درُ الشيب من واعظٍ ...وناصح لو خطئ الناصح

يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ... ومنهج الحق له واضح

فاسمِ بعينيك إلى نسوة ... مهورهن العمل الصالح

من اتقى الله فذاك الذي ... سيق إليه المتجر الرابح

شمّر فما في الدين أغلوطة ... و رُح لما أنت له رائح [3]

وقال محمد ابن زكريا : دخلت على أبو نواس وهو يكيد

بنفسه فقال لي : أتكتب ؟ فقلت : نعم فأنشأ يقول :

---

[1] ــ ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 30 بتصرف

[2] ــ محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ص 454 بتصرف

[3] ــ ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي / مصر القاهرة، 1998 ص76

دُبّ في الفناء سفلا وعلواً ... وأراني أموت عضوا فعضوا

ذهبت شرتّي بحدة نفسي ... وتذكرتُ طاعة الله نضوا

ليس من ساعة مضت بي وإلا ... نقصتني بمهرها بي جُزْوا

لهفُ نفسي على ليالٍ وأيا... مُ سلكنا بهن لعبا ولهوا

قد أسأنا كل الإساءة ــ يار ...ب فصفحا عنا إلهي وعفوا [1]

وزاد بعضهم في رواية عنه يسألونه ماذا أعدّ ليومه ، فقال:

أقول إذا ضاقت عليا مذاهبي... وحلّ قلبي للهموم تذوب

بطول جناياتي وعظم خطيئتي ... هلكت ومالي في المتاب نصيب

وأغرق في بحر المخافة آيا ... وترجع نفسي تارة فتتوب

ويذكر عفو الكريم عن الورى ... فأحيا وأرجو عفوه فأنيب

فأخضع في قولي وأرغب سائلا ... عسى كاشف البلوى عني يتوب [2]

وقد رويت هذه الأبيات لأبي نواس في زهدياته ؛ واستشهد بها النحاة في أماكن كثيرة، كما جاء في قول ابن طرار الجريري [3]

وقال المأمون ما أحسن شعر ابن هانئ حين قال:

وما الناس إلا هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت ...له عن عدو في ثياب صديق [4]

ومن مستجاد قوله أيضا :

ألا ربّ وجه في التراب عتيق ...ويا ربّ حسن في التراب رقيق

ويا رب حزم في التراب ونجدةٌ ... ويا رب رأي في التراب وثيق

أرى كل حي هالك وابن هالك ... و ذا حسب في الهالكين عريق

---

[1] ــ المصدر نفسه ص 75

[2] ــ ابن كثير، البداية والنهاية، ص 1570

[3] ــ المصدر نفسه، بتصرف ص 1571

[4] ــ المصدر نفسه ص1572

فقل لقريب الدار انك طاعن ... وإلى سفر نائي المحل سحيق [1]

وقوله :

لا تَشرهنّ فإن الذل في الشره ... والعز في الحلم لا في الطيش والسفه

وقل لمغتبط في التيه من حمقٍ ... لو كنت تعلم ما في التيه لم تته

التيه مفسدة للدين ومنقصة ... للعقل مهلكة للعرض فانتبه [2]

ومن أشهر قصائده الزهدية تلك التي نظمها أثناء عودته من رحلة الحج ؛ فقال لما جنّ الليل مستريحا من تعب الطريق :

إلهنا ما أعدلك ...مليك كل من ملك

لبيك قد لبيت لك ... لبيك إن الحمد لك

والملك لا شريك لك ... والليل لّما أن حلك

والسابحات في الفلك ... على مجاري المنسلك

ما خاب عبد أملك ... أنت له حيث سلك

لولاك يارب هلك ... كل نبي وملك

وكل من أهل لك ... سبح أو لبى لك

يا مخطئا ما أغفلك ... عجل أو بادر أجلك

واختم بخير عملك ...لبيك ان الملك لك

والحمد والنعمة لك ... والعز لا شريك لك [3]

ومما يروى عنه؛ قول سليم بن منصور: رأيت أبا نواس في مجلس أبي يبكي بكاءا شديدا فقلت: إني أرجو الله أن لا يعذبك بعد هذا البكاء أبدا ؛ فأنشأ يقول:

لم ابكِ في مجلس منصور ... شوقا إلى الجنة والحور

---

[1] _ المصدر نفسه ص 1570

[2] _ المصدر نفسه ص 1570

[3] _ المصدر نفسه ص 1571

ولا من القبر وأهوالها ... ولا من النفخة في الصدور

ولا من النار وأغلالها ... ولا من الخذلان والجور

ولكن بكائي لبكا شادن ... تقيه نفسي كل محذور[1]

ثم قال: إنما بكيت لبكاء هذا الأمرد الذي إلى جانب أبيك ، وكان صبيا حسن الصورة يسمع الوعظ فيبكي خوفا من الله [2]

وقال أبو نواس :

سبحان من خلق الخل ... ق من ضعيف مهين

يسوقه من قرار ... إلى قرار مكين

يحور شيئا فشيئا ... في الحجب دون عيون

حتى بدت حركات ... مخلوقة من سكون [3]

ومن شعره المستجاد أيضا :

انقضت شرتي فعفت الملاهي ... إذ رمى الشيب مفرقي بالدواهي

ونهى النهي فملت إلى العدل ... وأشفقت من مقالة ناهٍ

أيها الغافل المقر على السهو ... ولا عذر في المعاد لساهٍ [4]

ومنه أيضا :

نموت ونبلى غير أنّا ذنوبنا ... إذا نحن نموت لا تموت ولا تبلى

ألا رب ذي عينين لانتفعانه ... وهل تنفع العينان من قلبه أعمى ؟ [5]

---

[1]_المصدر نفسه ص 1570

[2]_المصدر نفسه ص 1571

[3]_المصدر نفسه ص 1571

[4]_المصدر نفسه ص 1571

[5]_ المصدر نفسه ص 1572

ومما قاله في ترك الدنيا والزهد فيها :

لا تَفرُغُ النَفسُ مِن شُغلٍ بِدُنياها

لا تَفرُغُ النَفسُ مِن شُغلٍ بِدُنياها

رَأَيتُها لَم يَنَلها مَن تَمَنّاها

إِنّا لَنَنفَسُ في دُنيا مُوَلِّيَةٍ

وَنَحنُ قَد نَكتَفي مِنها بِأَدناها

حَـــذَّرتُكَ الكِبرَ لا يَعلَقكَ ميصَمُهُ

فَإِنَّهُ مَلبَسٌ نازَعتُهُ اللَهَ

يا بُؤسَ جِلدٍ عَلى عَظمٍ مُخرَّقَةٍ

فيهِ الخُروقُ إِذا كَلَّمتَهُ تاها

يَرى عَلَيكَ بِهِ فَضلاً يُبينُ بِهِ

إِن نالَ في العاجِلِ السُلطانَ وَالجاها

مُثنٍ عَلى نَفسِهِ راضٍ بِسيرَتِها

كَذَبتَ يا خادِمَ الدُنيا وَمَولاها

إِنّي لَأَمقُتُ نَفسي عِندَ نَحوَتِها

فَكَيفَ آمَنُ مَقَت اللَهِ إِيّاها

أَنتَ اللَئيمُ الَّذي لَم تَعدُ هِمَّتُهُ

إيثارَ دُنيا إِذا نادَتهُ لَبّاها

يا راكِبَ الذَنبِ قَد شابَت مَفارِقُهُ

أَما تَخافُ مِنَ الأَيّامِ عُقباها.[1]

[1] _أبو بكر الصولي، ديوان أبو نواس برواية الصولي شعر، ص 719

وقوله :

لو أن عينا وهمتها نفسها ... يوم الحساب ممثلا لم تطرق

سبحان ذي الملكوت أية ليلة... مخضت صبيحتها بيوم الموقف

كتب الفناء على البرية ربها ... فالناس بين مقدم ومخلف. [1]

وقال الربيع عن الشافعي قوله:

دخلنا على أبي نواس في اليوم الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فقلنا: ماذا عملت لهذا اليوم؟ فقال:

تعاظم ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظم

ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منه وتكرما

ولولاك لم يغوي إبليس عابد ... وكيف وقد أغوى صفيك آدم ([2])

ثم مات من ساعته تلك -غفر الله له- وقد كان نقش خاتمه لا إله إلا الله مخلصا، فأوصى أن يجعل في فمه إذا غسلوه ففعلوا به ذلك. [3]

ولما مات لم يجدوا له من مال سوى ثلاثمائة درهم وثيابه وأثاثه وقد كانت وفاته سنة 194هـ ببغداد ودفن بتل اليهود في مقابر الشونيزية وله خمسون سنة وقيل تسع وخمسون وقيل ستون سنة وقد رآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ماذا فعل الله بك ؟ فقال: غفر لي بأبيات قلتها في النرجس :

تفكر في نبات الأرض وانظر ... إلى إثار فعل المليك

عيون من لجين فاخرات ... بأحداق هي الذهب السبيك

على قصب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك[4]

---

[1]_البداية والنهاية لابن كثير ص1571

[2]_ المصدر نفسه ص 1572

[3]_ المصدر نفسه بتصرف

[4]_المصدر نفسه ص 1572

وفي رواية أخرى قال: غفر لي بأبيات قلتها وهي تحت وسادتي فجاؤوا بها وهي مكتوبة على رقعة بخط يده فيما ينقله أحمد بن يحي عن محمد بن رافع: بينما أنا بين النائم واليقظان ،إذا أنا به، فقلت: أبو نواس ! فقال: لاتٍ حين كنية ! قلت: الحسن ابن هانئ! قال: نعم فقلت: ماذا فعل الله بك !؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها وهي تحت وسادتي؛ فأتيت أهله؛ فدخلت إلى مرقده ، فإذا بثيابه لم تحرك بعد؛ فوجدت رقعة فيها مكتوب :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم

ان كان لا يرجوك إلا محسن... فبمن يلوذ ويستجير المجرم !

أدعوك رب كما أمرت تضرعا ... فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم؟

مالي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم إني مسلم [1]

5- الصورة الفنية والجمالية في شعره:

أ- مقارنة في أبياته بين الجيد والرديء:

تتم المحاولة في هذا الجانب من الدراسة حول جمع أشهر القصائد التي قيلت في الغزل بالمذكر؛ وكذلك القصائد المنحولة إليه التي لا تسري فيها فنياته وخصائصه ثم ردها إلى صحيحها وأساسها؛ بالإضافة إلى تمييز أبياته من الرديء والمبتذل؛ بالاعتماد على رواية الصولي شعر ...

"ولعل رواية الصولي هي أحسن الروايات اذ هي ذات قيمة تاريخية ونقدية معا؛ لأنها أقدم الروايات التي وصلتنا، ولأن الصولي جهد جهده في تحري صحة نسبة الأبيات، وكان يحاول أن يردّ كل بيت أو قصيدة إلى قائلها الحقيقي، وأن يسقط المنحول بعد التأكد من صحة نسبته لغير أبو نواس؛ وكان يعتمد في هذا كله على ذوق ومنهج"[2]

---

[1] _المصدر نفسه ص 1572

[2] _ أبوبكر الصولي، ديوان أبو نواس، رواية الصولي شعر، ص703/14

لقد نفى ابو بكر الصولي في روايته الكثير من نصوص ابو نواس وقال انها مجرد انتحال ومنسوبة إليه بالرغم من وجود خصائصه وفنياته وروحه وأسلوبه... وقد وضع مقياسا لشعره وهو ان يكون الشعر جاريا على عمود الشعر العربي

والحقيقة أن الصولي قد جمع له ثلاثين ديوان لا أكثر أي ما نظم على هذا المقياس ... يقول أبو بكر الصولي: وما ينحلوه من الشعر الرديء، واللفظ المذلول واللحن الفاحش؛ ثم يفسرونه بغير تفسيره، ويميلونه عن جهته ويرون به خلاف ما قصد له، حتى تراه يمدح رجلا وهو يصف صقر ! ؛ في قول مروان بن أبي حفصة :

زوامل للأشعار لا علم عندهم ... بجيدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا ... بأثقاله أو راح ما في الغرائر [1]

وله قصيدة على بحر الطويل منحولة بأكملها إليه وهي مشهورة مطلعها:

ظبيٌ تقسّم الأجا ... لُ بين الناس عيناه

ويروي البثّ في الأنف ... سِ فوهُ وثناياهُ

ويحكي البدر عند ... ألثم للأعين خَداه

تعالى الله ما أحسن... ما صوره الله

غزال لو دعا الخضر... للباه وفداهُ

كفاني أن أجنح اللي ...لُ يغشاني وأغشاهُ.[2]

وقد علقَ عليها الصولي ؛ " ونذكر المنحول إليه بأجمعه لأن لا يطول ..." [3]

ومنه أيضا :

يا ذا الذي قبلته فمحاه ... أخشيت أن تقرأ حروف هجاه

ظبي يرى التقبيل فيه مؤثرا ... فتراه منه كيف مسح فاه

---

[1]_المصدر نفسه ص 28

[2]_المصدر نفسه ص 484

[3]_المصدر نفسه بتصرف ص484

ويظنه كتابة في لوحة ... يبقى ببقاء دائما فمحاه [1]

والمنحول إليه أيضا على قافية الباء :

مرحبا يا سمي من كلّم الله ... وأدنى مكانه تقريبا

لك وجه محاسن الوجه فيه ... مائلات تدعو إليه القلوبا

يا حبيبا شكوت ما بي إليه ... فحكى حين صدّ ظبيا ربيبا[2]

وقال الصولي : مما رأينا من الدواوين التي دونها من لا يعرف ؛ فأما ما ينحله باقي العامة فلا يضبط كثيرة [3]

وله بيتين من النحل مطلعهما :

حبيبي لا جود عليّ ولا شحٌ ... ولا هو لي حرب ولا هو لي صلح

قلب بفاترة الألحاظ مجروح ... بين الصبابة والهجران مطروح [4]

ويعلق الصولي عليها :

وهذه أبيات رويت لبشار وغيره ؛ لأنه يشبب فيها بعبدة وليس يشبب بها من بعد بشار غيره [5]

ومما ذكره الصولي أيضا: ولم توجد له أبيات في المذكر على قافية الخاء ؛ فما نظم فيها ليست تصح له [6]

وله بيتين من النحل على قافية الضاد :

وفي الديون غزلان ... ترى أعينها مرضى

ربيبات قصور الخل ... دِ لا يعرفهن ذا الحمضا [7]

---

[1]_المصدر نفسه ص499

[2]_المصدر نفسه ص 471

[3]_المصدر نفسه ص 492

[4]_المصدر نفسه ص 492

[5]_المصدر نفسه ص 492

[6]_المصدر نفسه ص 492 بتصرف

[7]_المصدر نفسه ص 542

ومن المنحول إليه هذه الأبيات :

يا مانعي قبلة أعيش بها ... كفاك بخلا أن تمنع القبلا

يا ماسحا خده من القبلِ ... هل أرسل الله في الهوى رسلا؟[1]

ومنه أيضا:

وغزال عسكري ...فيه ظرف ومجون

ومنه :

إني ليعجبني منك لما كان ... تجني فتلقاني غضبانا

وكذلك : يا عمرو ما أمر الغلام الذي ... مرّ بنا في الحي مستنّا [2]

مستنا_ أي نشيطا يلهو _

وقال الصولي ؛ وقد ذُكر لأبي نواس بيتا مطلعه :

شغلي بالدار أبكيها وأرثيها ... إذا خلت لي من حبيب مغانيها

" وأبو نواس لم يقل أرثي الدار وما قاله قط " [3]

ومن الأبيات التي نفاها الصولي في روايته لديوان الشاعر هذه الأبيات رغم أن أسلوبه وروحه وخصائصه تتمظهر فيها :

تفتير عينيك دليل على ... أنك تشكو سهر البارحة

عليك وجه سيء حاله ... من ليلة بت بها صالحة

رائحة الخمر وأنفاسها ... والخمر لا تخفى لها رائحة [4]

والمنحول إليه على هذه القافية :

هاتِ من الراحِ فاسقني الراحا ... أما ترى الديكَ كيف قد صاحا

---

[1]_المصدر نفسه ص 549

[2]_المصدر نفسه ص 597

[3]_المصدر نفسه ص 17

[4]_المصدر نفسه ص 87

ومنه أيضا :

ومنهلٌ للهو صبّحته ... بفتية عجيبة تنصّحه[1]

ويعلق الصولي : و لم نجد له شعرا في المذكر على قافية الذال[2]

وكذلك على قافية الزاي ومنه على حرف الصاد[3]

وأغلب أشعاره بصيغة المذكرة كانت موجهة للأنثى ؛ مثالها :

وعاشقين التف خداهما ... عند التثام الحجر الأسود

فاشتفيا من غير أن يأثما ... كأنما كانا على موعد

حتّى قوله ؛

نفعل في المسجد ما لم يكن ... يفعله الأبرار في المسجد [4]

وقد روت المصادر في هذه الأبيات؛ أن الحسن ابن هانئ قد سمع عن جنان حجها مع سيدتها، فعزم على الحج ولحق بها، فرآه الناس يسير بجوارها حتى إذا أقبلا على الحجر الأسود يقبلانه؛ التصق خديهما مع بعض "فقيل له: ويحك! في هذا الموضع لا يزجرك زاجر ولا يمنعك خوف الله ؟ فقال: يا أحمق وحسبتَ قطع المهامة والسباسب والرمال إلا للذي حججت له وإليه قصدت...؟ "[5]

وجاء منه أيضا موجها لجنان :

أضرمتَ نار الحب في قلبي... ثم تبرأت من الذنب

حتى إذا خضت بحار الهوى ... واضطرب الموج على قلبي

أطلعتَ سري و تناسيتني ... ما هكذا الإنصاف في الحب

---

[1]_المصدر نفسه ص 88

[2]_المصدر نفسه ص 513

[3]_المصدر نفسه ص 541/520

[4]_ينظر في ديوانه

[5]_المصدر نفسه بتصرف

هبني لا أستطيع دفع الأذى ... عني أما تخشى من الرب ![1]

القصيدة من بحر المجتث

ويقول كذلك :

يا ساحر المقلتين والجيد ... وقاتلي منك بالمواعيد

توعدني الوصل ثم تخلفني ... فوابلائي من خلف موعودي

حدثني الأزرق المحدث عن ... شمرٍ وعوف عن ابن مسعود

ما يخلف الوعيد غير كافرة ... وكافر في الجحيم مقصود [2]

ب- ما قاله من الشعر الجيد :

قيل للعتبي : من أشعر الناس ؟ قال : أ عند العامة أم عندي؟.

قال : قلت : قلت عند الناس، قال : امرؤ القيس، قلت : فعندك ؟ قال : أبو نواس [3]

وقال عبد الله بن العباس الطويل: من طلب الأدب فلم يروْ بشعر أبي نواس ، فليس بتمام الأدب [4]

ويقول الشاعر أبو نواس فيما يرويه عن أخباره لابن منظور :

سَفُلت عن طبقة من تقدّمني من الشعراء وعاودت عن طبقة من معي ومن يجيء بعدي؛ فأنا نسيج وحدي [5]

وكان يقول : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى ، فما ظنك بالرجال ؟ واني أروي سبعمائة أرجوزة ما تعرف [6]

---

[1]_أبوبكر الصولي، ديوان أبو نواس برواية الصولي شعر، ص 478

[2]_ابن كثير، البداية والنهاية، ص1571

[3]_ابن منظور، أخبار أبو نواس؛نوادره ؛ شعره ؛ مجونه شرحه وضبطه محمد عبد الرسول ابراهيم عني بنشره عباس الشربيني، دار الكتب، طبعة أولى، القاهرة 1924/1343ص 53

[4]_المصدر نفسه ص 54

[5]_المصدر نفسه ص 55

[6]_المصدر نفسه ص 55

وأما عن الأوقات التي كان ينظم فيها شعره المستحسن ،قوله : لا أكاد أقول شعرا جيدا حتى تكون نفسي طيبة وأكون في بستان مونقٍ ، وعلى حال ارتضيتها من صلة أوصل بها أو وعد بصلة ؛ وقد قلت وأنا على غير هذه الحال أشعارا لا أرضاها[1]

وكان عليه الرحمة والمغفرة يعمل القصيدة ثم يتركها أياما ثم يعرضها على نفسه فيسقط كثيرا منها ، ويتركها صافية ولا يسرهُ كل ما يقذف به خاطره [2]

ومما يستحب من شعره ما نظمه على صياغ الحديث الشريف :

(الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) ([3])

في قوله تعالى {هُوَ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} [الأعراف: 189]

يا قَلبُ وَيحَكَ جِدٌّ مِنكَ ذا الكَلَفُ

وَمَن كَلِفتُ بِهِ جافٍ كَما تَصِفُ

وَكانَ في الحَقِّ أَن يَهواكَ مُجتَهِداً

كَذاكَ خَبَّرَ مِنّا الغابِرُ السَلَفُ

قُل لِلمَليحِ أَما تَروي الحَديثَ بِما

خالَفتَ فيهِ وَقَد جاءَت بِهِ الصُحُفُ

إِنَّ القُلوبَ لَأَجنادٌ مُجَنَّدَةٌ

لِلَّهِ في الأَرضِ بِالأَهواءِ تَختَلِفُ

فَما تَعارَفَ مِنها فَهوَ مُؤتَلِفٌ

وَما تَناكَرَ مِنها فَهوَ مُختَلِفُ [4]

---

[1]_المصدر نفسه ص 55

[2]_المصدر نفسه ص 56

[3]حديث شريف، صحيح مسلم رقم 6376، https ://w w w .google. com /amp/s/islamqa .info

[4]_أنظر ديوان ابو نواس

ومما سبق ذكره نلخصه في نقاط أهمها:

- فيما يخص نفسيته؛ حسب توجهات علم النفس الحديث، انطلاقا من تأثير البيئة على تكوين الطفل نفسيا وتحليلات سيغموند فرويد لهذا النشوء وفق عقدة أوديب
- تكوينه الجسدي؛ أهم ما ذكر هو المشابهة في صفات الأنثى خارجيا، مما جاء به العقاد في كتابه أبو نواس الحسن ابن هانئ
- فيما يخص المرافعات الدفاعية؛ تتلخص حول مقاربات نقدية بخصوص المنحول إلى الشاعر أبي نواس من روايات باطلة ونفيها بالحجة من خلال تأكيد ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ، وابطال لازمة الشذوذ الجنسي
- أبو نواس بين التمرد والتصوف والزهد؛ أما التمرد يتمثل في رحلته للبحث عن الله وعن ذاته من خلال اتخاذه فكرة السكر والملامة، الحلاج أنموذجا، وأما التصوف يتمثل في الحب؛ حب جنان ورفيقه الروحي؛ ابن الرومي وصاحبه التبريري أنموذجا؛ وعن زهده؛ فقد لخص المرحلتين السابقتين وهو الخلاص من الدنيا والرجوع إلى النهج الإسلامي الحنيف.

خاتمة

خاتمة :

من خلال هذه الدراسة تمّ التوصل إلى نتائج أهمها :

- افتقار بعض الدراسات التاريخية إلى منهج التحقيق فيما يتعلق بحياة الشاعر أبي نواس خاصةً ، ومراحل تطورها ثم إعادة النظر فيما ترويه وتنقله العامة دون قيام الحجة
- لاحظ البحث عدم قدرة بعض النقاد والدارسين على معالجة بعض القضايا الفكرية والعقائدية والانفعالات التي تتعلق بشخصية الشاعر ، فمنهم من ينسب أفكاره وتوجهاته للنرجسية كما يبررها العقاد ، بينما الدارسين المحدثين يروها عقدة نفسية ملازمة له منذ طفولته
- افتقار شعر أبو نواس إلى منهجية نقدية قائمة على الدراسة الفنية لأبياته وتمييز المنحول من الأصلي ، ولعل أسوأ رواية جمعت دواوينه هي رواية حمزة الأصفهاني
- الحاجة إلى المصداقية فيما يخص بعض الحقائق التاريخية المنقولة من رأي لآخر ، فقد لوحظ أن عددا من النقاد والدارسين كان ينقل الأخبار التي تؤكد وجهة نظره فحسب دون الحاجة لمعرفة الصدق من التزوير ؛ الأمر الذي أدى إلى إصدار أحكام مغلطة في حق الشاعر .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- أبو نواس في أنظار الدارسين العرب المحدثين، رسالة ماجستير، من اعداد : عيسى عبد الشافي ابراهيم

2- أبو نواس قصة حياته وشعره لعبد الرحمن صدقي

3- أبو نواس الحسن ابن هانئ للعقاد

4- أخبار أبي نواس لابن منظور

5- البداية والنهاية لابن كثير

6- ديوان أبو نواس برواية الصولي شعر لأبي بكر الصولي

7- ديوان أبو نواس

8- العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي

9- العصر العباسي الأول لشوقي ضيف

10- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري

11- الغزل في العصر الجاهلي لأحمد الحوفي

12- نفسية أبو نواس لمحمد البويهي

الملاحق

الملاحق:

1- محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى أبو أحمد الأزدي البغدادي، من موالي المهلب بن أبي صفرة، ويُقال أنه كان مولى بني أمية، وقد اشتهر بابن أبي عمير، ويُلَقّب أيضاً بثقة الإسلام

2- المعافى بن زكريا هو أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني ويقال له (ابن طرار)، (303 هـ - 390 هـ / 916 - 1000م)، قاض، من الأدباء الفقهاء، له شعر حسن. ولد وتوفي في النهروان بالعراق، ولي بالنيابة القضاء في بغداد.

3- أحمد بن يحيى الونشريسي المعروف بأبي العباس الونشريسي (834هـ /1430م - 914هـ / 1509م)، هو الونشريسي مولدا ومبدأ، التلمساني منشأ وأصلا، الفاسي مترلا ومدفنا، من علماء الجزائر الأعلام وفقهائها البارزين في القرن التاسع الهجري. اسمه الكامل أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي أو كما عرف نفسه في عدة وثائق له وعرفه معاصروه بأنه أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، وسمي الونشريسي نسبة إلى موطنه الأصلي بجبال الونشريس.

4- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (164-241هـ / 780-855م) فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. اشتُهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، وكان معروفاً بالأخلاق الحسنة كالصبر والتواضع والتسامح، وقد أثنى عليه كثير من العلماء منهم الإمام الشافعي بقوله: «خرجتُ من بغداد وما خلّفتُ بها أحداً أورع ولا أتقى ولا أفقه من أحمد بن حنبل»، ويُعدُّ كتابه "المسند" من أشهر كتب الحديث وأوسعها

5- أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمُبَرِّد ينتهي نسبه بثمالة، وهو عوف بن أسلم من الأزد. (ولد 10 ذو الحجة 210 هـ/825م، وتوفي عام 286 هـ/899م)، أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

6- أبو عبد الله محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس، وهو سادس الخلفاء العباسيين، تولى الخلافة بين عامي 193 إلى 198 للهجرة 809 - 813 ميلادية، ودامت فترة حكمه خمس سنوات تقريبًا، وأهم ما ميز عهده هو النزاع الذي قام بينه وبين أخيه المأمون، كان هذا النزاع استمرارًا للصراع القائم بين العرب والعجم داخل الدولة العباسية، وكان يمثل الحزب العربي الأمين ووزيره الفضل بن الربيع، أما الحزب الفارسي فكان يتمثل بالمأمون ووزيره الفضل بن سهل ومر النزاع بين الأمين والمأمون على مرحلتين، المرحلة الأولى كانت دبلوماسية سلمية انتهت سنة 195 هجرية، والمرحلة الثانية كانت مرحلة حرب انتهت بمقتل الأمين سنة 198 هجرية.

7- هو أبو أسامة والبة بن الحباب الأسدي الكوفي، من بني نصر بن قعين، من أسد بن خزيمة. يدور شعره حول الخمرة والمجون والغزل بالغلمان، وهو أستاذ أبي نواس.

الفهرس

العناوين	الصفحة
الملخص	
الاهداء	
المقدمة	أ
تمهيد	
المبحث الأول : تعريف ظاهرة التغزل بالغلمان؛ أسبابها ودوافعها	
المطلب الأول: تعريف ظاهرة التغزل بالغلمان لغة واصطلاحا	08
المطلب الثاني: الأسباب والدوافع	09
المبحث الثاني: ظاهرة التغزل بالغلمان عند أبي نواس وتحليل أنموذجا له	
المطلب الأول: ترجمة أبو نواس	12
المطلب الثاني: تحليل نموذج من شعره في المذكر	15
المبحث الثالث: الحقيقة التاريخية والجانب التوثيقي	
المطلب الأول: الحقيقة التاريخية	17
المطلب الثاني: الجانب التوثيقي	28
خاتمة	62
قائمة المصادر والمراجع	64
ملاحق	
الفهرس	